مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

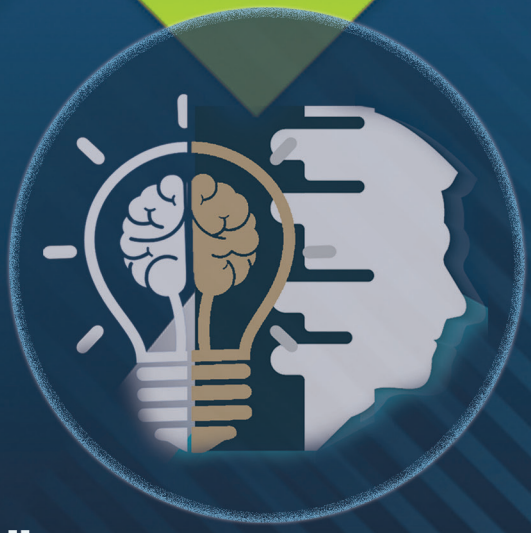

السنة الثامنة، العدد 26
المجلد الثاني، يونيو 2025

Arcif Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حال كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "ارسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة البحث

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

اولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.

5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.

6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.

7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكِّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi .Journal of Special Education, 18 (1): 19-48

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).

3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.

4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.

5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.

6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك

7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.

8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة **(1000)** ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيًا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكِّمين اثنين؛ على الأقل.

10. فـي حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق فـي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنّيّاً.

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د. منى بنت سليمان الذيباني
أستاذ الإدارة

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

شبهات منكري السنة وشغبهم حولها (أبو هريرة رضي الله عنه وحديث الوعاءين نموذجين)

The doubts of those who deny the Sunnah and their riots around itAbu Hurairah, may Allah be pleased with him, and the Hadith of the two vessels are two examples

د. منيرة بنت عبد الله بن صالح العسكر [1]

[1] أستاذ الحديث وعلومه المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية.

https://orcid.org/0009-0002-9972-860X.

DR. Munira Abdullah Saleh Al-Askar [1]

[1] Associate Professor of Hadith and its Sciences, Department of Islamic Studies, College of Education, Prince Sattam bin Abdulaziz University, Al-Kharj, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدم للنشر في 13/ 02/ 2025، وقُبل للنشر في 26/ 04/ 2025)

المستخلص:

انطلق البحث من وجوه أهميته، وأسباب اختياره التي كان من أبرزها أن المكتبة الإسلامية في حاجة متجددة إلى أن يبرز البحث العلمي جهود أهل العلم قديمًا وحديثًا في بيان أهمية السنة، ودحض ضلالات منكريها والطاعنين فيها وفي رواتها، إلى مباحثه التي استهلها ببيان منزلة السنة النبوية ورواتها، وشغب منكريها حولها وحولهم، ليسلك إلى بيان منزلة أبي هريرة –رضي الله عنه– من الإسلام ومنزلته بين رواة السنة، ودعوى الأكثرية في حديثه، ثم عمد البحث إلى حديث الوعاءين؛ فبين لغته، وألفاظه الأساسية، وأهم دلالاته، وفوائده، واختتم رحلته البحثية ببيان شغب منكري السنة والطاعنين فيها وفي رواتها حول حديث الوعاءين طعنًا في أبي هريرة، ثم خلص البحث إلى عرض مجمل لأهم نتائجه والتي منها: أنه منذ أواخر عصر الصحابة –رضي الله عنهم– ظهرت البذور المسمومة لمنكري السنة والطاعنين فيها وفي حجيتها وفي رواتها، وأن لأبي هريرة –رضي الله عنه– منزلة رفيعة في الإسلام وبين رواة السنة النبوية، بحسبانه أكثر مَنْ حدّث عن النبي ﷺ، وأن المستفاد من دلالات حديث الوعاءين وفوائده رعاية المصالح، والتحسب للكلام بمعرفة متى يقال، ومتى يسكت عنه. وقد جاءت التوصيات بوجوب بذل المزيد من الجهد نحو نشر السنة النبوية والرد على الطاعنين في أصولها ورواتها. وبالله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: السنة، أبو هريرة، الوعاءين.

Abstract

The research was launched from its importance and the reasons for its selection, the most prominent of which was that the Islamic library is in renewed need for scientific research to highlight the efforts of scholars, both ancient and modern, in clarifying the importance of the Sunnah and refuting the misguidance of those who deny it and those who attack it and its narrators. It began with discussions, which began by clarifying the status of the Prophetic Sunnah and its narrators, and the uproar of those who deny it and those around them. It then proceeded to clarify the status of Abu Hurairah (may God be pleased with him) in Islam and his status among the narrators of the Sunnah, and the claim of the majority regarding his hadith. The research then turned to the hadith of the two vessels. He explained its language, basic terms, most important connotations, and benefits. He concluded his research journey by explaining the uproar of those who denier of the Sunnah and those who challenge it and its narrators regarding the Hadith of the Two Vessels, attacking Abu Hurairah. The research then concluded with a brief presentation of its most important findings, including: that since the late era of the Companions (may Allah be pleased with them), the poisonous seeds of those who denier of the Sunnah and those who challenge it, its authority, and its narrators have appeared; that Abu Hurairah (may Allah be pleased with him) has a lofty status in Islam and among the narrators of the Prophetic Sunnah, as he is considered the one who narrated the most from the Prophet; and that the benefit derived from the connotations and benefits of the Hadith of the Two Vessels is to protect one's interests and to be cautious when speaking, knowing when to speak and when to remain silent. Recommendations were made regarding the necessity of exerting greater effort toward spreading the Prophetic Sunnah and responding to those who challenge its principles and narrators. And Allah is the Grantor of success.

Keywords: Sunnah, Abu Hurairah, The two bowls.

للاستشهاد المرجعي: العسكر، منيرة بنت عبد الله بن صالح. (2025). شبهات منكري السنة وشغبهم حولها (أبو هريرة رضي الله عنه وحديث الوعاءين نموذجين). مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 02 (26).

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

Funding: There is no funding for this research..

مقدمة:

في الإسلام مسائل وقضايا هي في وصفها بالمسلمات، وبالمقطوع به أوقع من كثير المسائل والقضايا غيرها، وفي صدارة ما يصدق عليه ذلك أن السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول دين الإسلام بعد القرآن الكريم، بحسبانها وحيًا من الله -تعالى- لنبيه ﷺ شأنها شأن القرآن العظيم، وبهذه المثابة حرمت مخالفتها، وعُدّ التهاون في شأنها تقويضًا لبنيان الدين، وكيف لا وهي المبينة والشارحة للكتاب الكريم؛ مفصلة لمجمله، وموضحة لمشكله، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعمومه، وعلى تعدد ما تفرعت إليه علوم الإسلام ومعارفه، فإن من آكد ما يلتقي عليه أهل تلك العلوم والمعارف أن السنة النبوية صنو القرآن الكريم، في إفادة الأحكام الشرعية، وأنها كالقرآن الكريم في تحليل الحلال وتحريم الحرام، فلها استقلالها بتشريع الأحكام، وكيانها كأصل في الاستنباط، وحجيتها على كل من شهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله في كل ما أحلت، وما حرمت، وما أباحت من أفعال المكلفين، بلا خلاف في ذلك إلا من أهل الزيغ والضلال، وأهل الهوى.

وكما أفاض الإسلام أنوار الهداية في صدور الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- فقد قدح جذوة العلم في عقولهم، وبهذه الجذوة أدركوا مكانة السنة النبوية المطهرة، ومنزلتها من الدين القويم، فأجلّوا قدرها، وعملوا بما أمر من نصوصها بتبليغ العلم، فكانوا حفاظها، وحاملي أمانة نقلها إلى أجيال الأمة خالصة صافية، فكانت القبلة التي تنادت إليها القلوب حفظًا في الصدور والقرائح فهمًا وإعمالًا للأنظار والعقول، والهمم والعزائم تدوينًا في الكتب الجوامع، وما فتئت زمر المخلصين من أجيال الأمة عاكفة على السنة النبوية المطهرة خدمة وصونًا، ودرسًا وفقهًا، حتى ارتفع على الزمان كالطود الشامخ بنيان مكتبة جليلة حوائطها، ولبناتها علوم السنة النبوية رواية ودراية، من المجاميع الحديثية المتنوعة بين الصحاح، والمسانيد، والأربعينيات، والسنة إلى المعاجم، والمستدركات، والمستخرجات، والأجزاء، والأثبات، والفهارس، والرجال، والطبقات، والعلل، وتاريخ المدن والبلدان، حتى بلغت عدتها -فيما أحصاه ابن الصلاح- نيفًا وستين علمًا (ابن الصلاح، 1406، ص. 7).

وإذ يقلب أعداء الدين ومرضى الهوى والغرض أبصارهم الكليلة، وأفهامهم السقيمة في هذا المشهد المهيب لمنزلة السنة النبوية من الدين، وفي قلوب المسلمين؛ ماذا تراهم فاعلين؟ سؤال أضناهم، وأكّدهم، فما وجدوا إلا ما هدتهم إليه شياطينهم من سبل الضلال، فمنهم من أنكروا السنة جملة، وسموا أنفسهم بالقرآنيين، ومنهم من أفرغوا سموم الأحقاد، وانحراف الأنظار قدحًا في نصوصها، أو طعنًا في رواتها، وفي هذين السبيلين الأخسرين تتابعت شراذم الحاقدين منذ الروافض وحتى المستشرقين والمتغربين ممن ينتسبون إلى الإسلام أسماءً لا ذوات وقوالب لا قلوبًا.

لذا كان من طبائع الأمور أن يكون الصحابي الجليل أبو هريرة -رضي الله عنه- هدفًا من أبرز أهداف مطاعنهم، بحسبان مروياته من السنة النبوية هي الأكثر من بين سائر مرويات الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- وعلى وهم من الأمل الخادع أن ينالوا بالنيل منه -رضي الله عنه- مآربهم في النيل من السنة المشرفة، لكن هيهات؛ فقد قيض الله -سبحانه- من علماء الإسلام في كل العصور من تكفل بالرد المفحم على ضلالات منكري السنة والطاعنين في رواتها -وفي مقدمتهم أبو هريرة رضي الله عنه- فألقموهم أحجار الخزي والفضيحة وردوهم خاسئين محسورين.

والتماسًا لشرف الوقوف على هذا الثغر الأشرف من ثغور الإسلام، تبيانًا لمنزلة السنة النبوية المطهرة، وذودًا عن رواتها وفي صدارتهم أبو هريرة -رضي الله عنه- فقد وقع اختياري على هذا البحث، فجعلته تحت عنوان: **(شبهات منكري السنة وشغبهم حولها – أبو هريرة وحديث الوعاءين نموذجين)**.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تتآزر وفرة من أوجه أهمية موضوع هذا البحث، فتنهض أسبابًا حافزة إلى اختياره، على النحو الذي يمكن إجماله على الإيجاز التالي:

– أن تعلق موضوع البحث بالأصل الثاني من أصول الإسلام لهو من أظهر الوجوه التي يستمد منها أهميته وشرف انتسابه إلى هذا الحقل العلمي الجليل.

– إن حديث الوعاءين قد صار حوله الشغب فأردت إزاحة الوهم والإيهام حوله.

– أن الدفاع والذود عن السنة النبوية المشرفة من أجلّ وأهم واجبات الباحثين، وأن هذا البحث غايته الكشف عن أوهام أهل الزيغ والضلال، والذب عن أحد رواتها فيما يُشغب به حول روايته لحديث جليل من ذخيرة ما روي من الأحاديث لهو مما يضفي على الموضوع مزيدًا من الأهمية، ويوقفه في هذا الثغر الشريف من ثغور الإسلام.

– أن المكتبة الإسلامية في حاجة متجددة إلى أن يبرز البحث العلمي فيها جهود أهل العلم قديمًا وحديثًا في بيان أهمية السنة ومنزلتها في الإسلام ودحض ضلالات منكريها والطاعنين في نصوصها وفي رواتها، لتكون زادًا وذخرًا لعامة المسلمين يقوي استمساكهم بالسنة النبوية، ويوقفهم على تهافت دعاوى المبطلين حولها وحول رواتها.

أهداف البحث:

تتراءى للنظر من مطالعة موضوع البحث كما يفصح عنه عنوانه كثرة من الأهداف التي يمكن إيجاز أبرزها على الإجمال التالي:

– تبيان منزلة السنة النبوية من الإسلام الحنيف عقيدة وشريعة، وأنها الأصل الثاني من أصوله التي لا يحمل إنكارها سوى معنى الزيغ والضلال.

–كشف النقاب عن قبس من جهود أجيال علماء الأمة في تدوين السنة النبوية وحفظها، وتدقيقها، وابتناء ذخيرة من علوم الإسلام عليها.

– الدفاع عن السنة النبوية، من خلال بسط الرد المفحم على افتراءات المفترين وطعنهم في الصحابي الجليل أبي هريرة –رضي الله عنه– وخاصة في حديث الوعاءين.

– الكشف والبيان لأهم الفرق والأشخاص الذين طعنوا في الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله عنه– ومروياته.

– التسلسل التاريخي لبداية الطعن في الصحابي أبي هريرة – رضي الله عنه–.

الدراسات السابقة:

كما أمحت الأسطر السابقة، فإن علماء الأمة لم يدخروا وسعًا في الدفاع عن السنة النبوية وعن رواتها، وخاصة أبي هريرة – رضي الله عنه – ولهذا فإن العثور على دراسات علمية تتناول هذا الموضوع ميسور، غير أن أيًّا منها لم يتخذ من حديث الوعاءين موضوعًا أساسيًّا له على غرار هذا البحث.. ومن أدنى الدراسات الحديثة والمعاصرة إلى موضوع هذا البحث يمكن الإلماح إلى ما يلي:

1– دفاع عن أبي هريرة، عبد المنعم صالح العلي، دار القلم، بيروت، لبنان، ط (2)، 1393-1973.

وأبرز ما يختلف فيه هذا الكتاب عن هذا البحث هو خلوه من بيان حديث الوعاءين والشبه التي شغب بها الطاعنون في أبي هريرة –رضي الله عنه– حول هذا الحديث.

2– أبو هريرة راوية الإسلام، د. محمد عجاج خطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، ط (3)، 1402-1982.

وهذا الكتاب كالكتاب السابق في اختلافه عن هذا البحث في عدم ذكر حديث الوعاءين والشبه حوله، وإن كان قد عرج على ذكر موقف أبي هريرة –رضي الله عنه– من مروان بن الحكم، كشفًا عن شجاعته التي غذته بها تلمذته في مدرسة رسول الله ﷺ وطول صحبته له.

3–دفاع عن السنة، د. محمد أبو شهبة ص 177 ط مكتبة السنة ط أولى (1409هـ- 1989م). وقد خصص كلامًا عن أبي هريرة تحت عنوان «الصحابي المظلوم. يعنى أبا هريرة. ما أثير حوله من طعون».

4– موقف الاستشراق من السيرة والسنة النبوية، أكرم ضياء العمري، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، الرياض، 1417- 1998.وكان هذا الكتاب قد نشر في ملحق التراث بجريدة المدينة المنورة. ولم يتعرض بشيء من التفصيل حول مادة البحث.

5– موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، د. الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط أولى، 1418هـ- 1998م. والبحث يتوافق في أنه لبنة من لبنات الرد على المدرسة العقلية، لكن مختلف تمامًا في مادته وخطته.

6– دفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه وإزالة الشكوك والشبهات حوله وحول مروياته، دراسة نقدية وتحليلية، عبد القادر بن حبيب الله السندي، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة النبوية، بريدة ط أولى (1418هـ- 1997م). والقول فيه من حيث الاتفاق والاختلاف على ما سبق في الدراسات السابقة.

7– يوجد مقالات عديدة بينت حديث الوعاءين وردت على الشبهات منها دعوى أن أبا هريرة يكتم العلم –موقع بيان الإسلام. نت، الوعاء الذي لم يبثه أبو هريرة– موقع إسلام ويب

تساؤلات البحث:

ينطلق البحث من تساؤل رئيس يمكن بلورة التعبير عنه في العبارة التالية:

– ما أبرز الفرق من منكري السنة الطاعنين في أبي هريرة –رضي الله عنه–.

– ما أبرز شبهات الطاعنين في أبي هريرة –رضي الله عنه– استقاءً من حديث الوعاءين، وما أوجه خطئها وضلال أصحابها؟

وتتفرع عن هذا التساؤل عدة تساؤلات يمكن إيجازها على الإجمال التالي:

– ما منزلة السنة النبوية في الإسلام وعند المسلمين؟

– ما منزلة رواة السنة النبوية في الإسلام وعند المسلمين؟

– ما منزلة أبي هريرة –رضي الله عنه– بين رواة السنة النبوية؟

– ما أبرز مطاعن منكري السنة وشغبهم حول أبي هريرة –رضي الله عنه– وما هي أبرز ردود العلماء عليها ودحضًا لها؟

– ما أبرز مضامين حديث الوعاءين؟

– ما أبرز مطاعن منكري السنة وشغبهم حول أبي هريرة –رضي الله عنه– استقاءً من حديث الوعاءين، وما هي أبرز ردود العلماء عليها دحضًا لها؟

– من هم أبرز من طعن في أبي هريرة من منكري السنة؟

منهج البحث: عمد البحث إلى منهجية أفادت مما يتيحه المزج بين أكثر من منهج علمي، في مسعى إلى تمام الإحاطة بموضوعه وتفرعاته.. وذلك على النحو التالي:

1– **المنهج الاستقرائي:** ومن خلاله قمت بجمع المادة العلمية من مصادرها الأصلية.

2– **المنهج الموضوعي:**

ومن خلاله وقفت على ما أمكنني الوقوف عليه من شروح حديث الوعاءين في كتب الحديث، مما أتاح الربط والدمج الكافي بينها، وصولًا إلى أوضح الأفكار والقضايا التي تضمنتها تلك الشروح.

وقد راعيت في بحثي الأمور التالية:

– عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، وذكرت اسم السورة ورقم الآية.

– تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.

– تتبع شروح الحديث في أكثر من شرح سواء للمتقدمين أو المتأخرين من خلال استقراء كتب شروح السنة.

– توثيق الأقوال الواردة في البحث، وعزو كل قول إلى قائله.

خطة البحث:

حتى يحيط البحث بما ألمحت إليه الصفحات السابقة؛ جاءت خطته في مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وذلك على السياق التالي:

المقدمة: وتضمنت التعريف بموضوع البحث، وبيان أهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وتساؤلاته، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: منزلة السنة النبوية ورواتها، وشغب منكريها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منزلة السنة النبوية في الإسلام.

المطلب الثاني: منزلة رواة السنة في الإسلام.

المطلب الثالث: شغب منكري السنة حولها وحول رواتها.

المبحث الثاني: منزلة أبي هريرة في الإسلام، ومنزلته بين رواة السنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منزلة أبي هريرة في الإسلام.

المطلب الثاني: منزلة أبي هريرة بين رواة السنة.

المطلب الثالث: دعوى الأكثرية في حديث أبي هريرة.

المبحث الثالث: أضواء حول حديث الوعاءين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث.

المطلب الثاني: بيان لغة الحديث وألفاظه الأساسية.

المطلب الثالث: أهم دلالات الحديث وفوائده.

المبحث الرابع: شغب منكري السنة حول حديث الوعاءين طعنًا في أبي هريرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منكري السنة.

المطلب الثاني: شبهة كتم أبي هريرة للعلم في حديث الوعاءين.

المطلب الثالث: طبيعة ما كتم أبو هريرة من أخبار في حديث الوعاءين.

الخاتمة: وتضمنت أهم نتائج البحث وأهم توصياته.

المبحث الأول

منزلة السنة النبوية ورواتها، وشغب منكريها

يبين هذا البحث عما يفصح عنه عنوانه من منزلة السنة النبوية، ومنزلة رواتها، وشغب منكريها حولها وحولهم، عبر المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: منزلة السنة النبوية في الإسلام:

إن من أظهر دلائل تشريف الله –سبحانه– لرسوله ﷺ أن خصه بالتبليغ عن الله تعالى، فكان أمره ونهيه ﷺ بمثابة الأمر والنهي الصادرين عن رب العزة جلّ شأنه، ومصداق ذلك قوله تعالى: **{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** (سورة الحشر آية: ٧)، وقوله سبحانه: **{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ}** (سورة الأحزاب آية: 36).

وليس اختصاصه ﷺ بالتشريع هو المظهر الوحيد الذي يقر منه في القلوب والعقول العلم اليقيني بالمنزلة العظمى والمكانة

العليا لسنة نبي الإسلام ﷺ في الإسلام، بل إن لهذه المنزلة وتلك المكانة مظاهر ودلائل أخرى كثيرة تشير إلى حجيتها الكاملة، وأنها الأصل الثاني للإسلام بعد القرآن الكريم، أو -بتعبير أدق- في ظل القرآن الكريم وتحت أمره وتوجيهه، ومن هذه المظاهر أنها كانت السفر الأعظم الذي حوى بيان القرآن الكريم وشرحه، وتفصيل مجمله، وإيضاح مشكله، وتقييد مطلقه، وتخصيص عمومه، وتجلية دقائقه وأسراره، وذلك ما يتضمنه، ويشير إليه أوضح الإشارة قوله تعالى: **{بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}** (سورة النحل آية: 44)، فمن معاني «الذكر» المقصود في الآية الكريمة سنته ﷺ التي فيها البيان والشرح، والتفصيل والإيضاح والتقييد والتخصيص، إذ هو ﷺ في كل ذلك: **{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى3 إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى4}** (سورة النجم الآيتان: 3، 4).

ولقد كان ﷺ على أعلى مراتب الوعي بثقل هذه الأمانة التي يحملها إذ تحملها سنته المشرفة، والإدراك لموضعها من الدين، فأمر المسلمين بحفظها وضبطها، والتفقه فيها وتبليغها للناس، فقال: ((نَضَّرَ اللهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْس بِفَقِيهٍ)) (ابن حنبل، 1985، ج5، ص. 183؛ وأبو داود، 1409، ج3، ص. 1584، ح3660؛ والترمذي، ١٣٩٨، ج٥، ص. 34، ح2656؛ وابن ماجه، 1998، ج1، ص. 156، ح230) وقال الترمذي: حديث حسن. قلت: رجاله ثقات أثبات والحديث له شواهد كثيرة، يطول البحث بذكرها، وصححه جمع من العلماء كابن حبان وغيره.

وتلقف الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- هذا التوجيه النبوي، فشمروا عن سواعد الجد وعزائم الهمم، فاحتضنوا السنة النبوية بقلوبهم وعقولهم، فحفظوها، ووعوا مكنوناتها، وعملوا بها، وبلغوها إلى من ورائهم من المسلمين، مخلصين في نقل كل ما استطاعوا نقله من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وحركاته، حتى بسماته، وضحكاته، وغضباته، وقيامه، وقعوده، ومشيه، ومأكله، ومشربه، وملبسه، حتى إن السامع للحديث يروي عنه ﷺ لكأنه يسمعه -عليه الصلاة والسلام- إن كان كلامًا، ولكأنه يراه إن كان فعلًا من أفعاله ﷺ.

ولم تكد المائة الثانية تكمل حتى كان بين أيدي المسلمين سجل كامل بسنة النبي ﷺ يصوره في كل أفعاله، وينقل عنه كل أقواله، في حالة تاريخية وحضارية وثقافية تفرد بها نبي الإسلام ﷺ بين سائر الأنبياء والرسل، وسائر من يوصفون بالرمزية الروحية، أو الزعامة الفكرية أو القيادة السياسية والحضارية على اتساع التاريخ الإنساني ورحابته، وهي حالة تترجم بصدق وأمانة تامة جلال منزلة النبي ﷺ في نفوس المسلمين، وعظم مكانة سنته في بنيان الإسلام، وهي المكانة التي كان من أظهر مظاهرها نيف وستون علمًا من علوم الإسلام قامت على السنة النبوية، ودارت حولها، فيما أحصاه الإمام أبو عمرو بن الصلاح (ابن الصلاح، 1406، ص. 11-7).

المطلب الثاني: منزلة رواة السنة في الإسلام:

لا شك أن لرواة السنة النبوية في الإسلام منزلة كبرى فرواتها هم المبلغون عن رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ مبلغ عن الله تعالى، وقد نضر الله عز وجل وجوه رواتها، فهيأ لها حفاظًا كان شغلهم وهمُّهم الأسمى حفظ سنة نبيهم ﷺ المأثورة عنه رغبة في أن يُنضِّرَ الله وجوههم يوم القيامة، بل جعلوا حفظهم لحديث النبي ﷺ طاعة لله تعالى في امتثالهم لأمر النبي ﷺ حيث جاء في حديث طويل من رواية أبي بكرة عن النبي ﷺ: «أَلا لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» (البخاري، 1414، ج10، ص. 10، ح1741، ومسلم، 1400، ج3، ص. 1305، ح 29- 1679).

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان فضائلهم ومنزلتهم بما لا يدع من الشك أنهم خير القرون.

لكن الصورة التي كانت عليها السنة النبوية منذ وفاته ﷺ وحتى ذلك الحين لم تكن على هذا النحو، إذ في بادئ الأمر كان عامة الصحابة- رضي الله عنهم- ما بين محجم عن كتابة السنة وتدوينها؛ تورعًا من أن تختلط بالقرآن الكريم، وبين من لا يرى ما يدعو إلى تدوينها أصلاً، وهؤلاء وأولئك كانوا مكتفين بحفظ السنة واستظهارها من أوعية صدورهم وعقولهم معتمدين على قرب العهد من تلقيهم إياها من قوله أو فعله ﷺ. هناك قسم ثالث يدون ويكتب حديث رسول الله ﷺ كما كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فعن أبي هريرة، قال: «ليس أحد أكثر حديثا عن رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب، وكنت لا أكتب» (البخاري، 1414، ج1، ص. 34، ح113). وفي هذا الأثر دليل على أن بعض الصحابة كتب حديث رسول الله ﷺ.

واستمر الحال على هذا أو مثل هذا طوال المئة الأولى، إذ كانت السنة في عصر الخلفاء الراشدين وكبار التابعين يرويها الفقهاء والقضاة والمعلمون، دون أن ينهض أحد إلى تدوينها في كتاب، فكانت محفوظة في صدور الأمناء العدول، وكان رواتها ما بين صحابي عدل ضابط، أو تابعي كبير ثقة متشدد في الرواية، وفي تحري صدقها وسع الطاقة التي لم يخل معها أمر السنة من نزر يسير من الوهم أو الخطأ.

ثم طرأ على الإسلام والمسلمين شأن جديد، وطور حضاري جليل الخطر، بعيد الأثر، فيه انتشر الإسلام، ودخل فيه الناس أفواجًا من كل حدب وصوب، وكثرت الفتوحات شرقًا وغربًا، وتفرق الصحابة الحفاظ والمعلمون على الأقطار والأمصار، ومات أكثرهم.

وإذ استهلت المئة الثانية التي كانت أوائلها هي عصر أواسط التابعين الذي وجد فيه من الرواة من يروي المرسل والمنقطع، ومن كان خطؤه كثيرًا وجليًا، ومن بعدهم عصر صغار التابعين، وكبار تابعي التابعين الذي ازداد فيه ذلك، فكانت هذه كلها عوامل

ذات أثر في ضعف ضبط السنة، وتضاؤل حفظها، بل دخل عليها الدس والتغيير، وتعمد الكذب، إما ترويجًا لبدعة أو انتصارًا بالزور لمذهب، في ظل ظهور الفرق السياسية، وفشو العصبية، ومزاحمة ثقافة البلاد المفتوحة.

وإزاء ذلك المشهد مست الحاجة إلى حفظ السنة بالكتابة والتدوين، فنهض لذلك الواجب علماء الأمة العاملون، فبذلوا الوسع حتى لا يسقط منها شيء، ولا يدخل فيها ما ليس منها، فشهد هذا العصر بزوغ أئمة أجلاء، شمروا عن سواعد الجد في الجمع والتصنيف، وقد توجت هذه الجهود بصحيحي الإمامين البخاري (ت256هـ)، ومسلم (ت261) اللذين كانا من أمارات حسن قبول الله -تعالى- لعملهما الجليل أن كتب لهما حسن القبول في مشارق الأرض ومغاربها، حتى عُدَّا أصح الكتب بعد القرآن الكريم.

وبانتهاء هذا العصر كان هذا العلم قد بلغ أوجه وذروة سنامه، وتم به حفظ السنة النبوية المشرفة سواء من زيغ أهل البدع، أو تحريف أهل الجهالة والادعاء.

وإذا ما عاد نظر العقل أدراجه مستقصيًا متتبعًا الجذور الأولى لهذا الدوح العظيم الوارف الزاكي، دوح السنة النبوية المعظمة، وقد حفظها العلماء المحدثون على الأمة في أسفار ضخام، وكتب جوامع، ومصنفات منسقات؛ لرأى الصحابة الكرام رواة السنة النبوية، وشاهدتهم عين البصيرة، وهم يغرسون بذور هذا العلم الجليل في تربة علوم الإسلام ومعارفه، ولوقف إزاءهم مُجِلاً مُكْبِرًا مُوَقِّرًا عارفًا ممتنًا لفضلهم، وأياديهم البيضاء على كل مسلم في كل بقعة من بقاع الأرض مشرقًا ومغربًا، وشمالاً وجنوبًا، ما بقيت السنة النبوية حية في القلوب مجسدة في كل عمل صالح لأحد من المسلمين، وكل شعيرة من شعائر الإسلام دلت عليها سنة خير الأنبياء والمرسلين ﷺ ورضي عن صحابته الكرام رواة سنته العطرة، وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وجزيل المثوبة والرضوان.

وعلى سبيل التذكرة -ليس إلا- بأكابر هؤلاء الصحابة الكرام رواة السنة النبوية؛ يورد البحث في هذا الموضع الجدول التالي بأعداد الأحاديث التي رواها كل منهم:

جدول1

***مثال توضيحي لعدد أحاديث كبار الصحابة* (ابن حزم، 1412).**

م	أسماء الصحابة	عدد الأحاديث
1	أبو هريرة	5374
2	عبد الله بن عمر	2630
3	أنس بن مالك	2286
4	أم المؤمنين عائشة	2210
5	عبد الله بن عباس	1660
6	جابر بن عبد الله	1540
7	أبو سعيد الخدري	1170
8	عبد الله بن مسعود	848

المطلب الثالث: شغب منكري السنة حولها وحول رواتها:

لعل من أوجز وأدق وألطف ما يستهل به هذا الموضع من البحث تحت عنوان هذا المطلب، هو أن أبلغ رد، وأوقع جواب يفحم به منكرو السنة النبوية الشاغبون حولها، الطاعنون فيها وفي حجيتها، أو في رواتها وجامعيها هو قول النبي ﷺ نفسه مخبرًا عنهم، محذرًا منهم ومن دعاواهم: ((أَلاَ هَلْ عَسَى رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الحَدِيثُ عَنِّي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلاَلاً اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ)) (الترمذي، 1398، ج5، ص. 38، ح2664) عن الحسن بن جابر عن المقدام بن معدي كرب، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قلت: الحديث حسن من أجل الحسن بن جابر وهو مقبول كما في التقريب، (1395، ج1، ص. 164)، وقد تفرد بتوثيقه (ابن حبان، 1404، ج4، ص. 125) وللحديث شاهد صحيح من حديث أبي رافع، أخرجه أحمد (1405، ج6، ص. 8)؛ وأبو أبو داود (1409، ج5، ص. 12، ح4605؛ والترمذي، 1398، ج5، ص. 37، ح2663)، وابن ماجه (1998، ج1، ص. 6 - 7، ح13)، والحاكم (1397، ج1، ص. 108-109)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين) وفي فقه هذا الحديث الشريف يقول أيوب السختياني: ((إذا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فقال: دَعْنَا من هذا، وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضَالٌّ مُضِلٌّ)) (الحاكم، 1397، ص. 65؛ والخطيب البغدادي. د.ت، ص. 16).

وكان أول ما بذرت البذور المسمومة للطعن في السنة النبوية قد وقع في أواخر عصر الصحابة -رضي الله عنهم- عند بدء

الشقاق بين جماعة المسلمين، وانقسام المفارقين لجماعة الإسلام إلى خوارج وروافض، فالخوارج ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة؛ لأنهم رضوا بالتحكيم، والروافض فعلوا مثل الخوارج إذ ردوا أحاديث جمهور الصحابة، غير أنهم استثنوا ما كان بزعمهم من رواية شيعة علي – رضي الله عنه– وزادوا على ذلك أن طعنوا في عدالة الصحابة ومنهم رواة السنة النبوية.

فعن الحسن، أن رجلا، قال لعمران بن حصين: ما هذه الأحاديث التي تحدثوناها وتركتم القرآن؟ قال: «أرأيت لو أتيت أنت وأصحابك القرآن، من أين كنت تعلم أن صلاة الظهر عدتها كذا، وصلاة العصر عدتها كذا، وحين وقتها كذا، وصلاة المغرب كذا؟ والموقف بعرفة ورمي الجمار كذا، واليد من أين تقطع أمن هاهنا أم هاهنا أم من هاهنا، ووضع يده على مفصل الكف ووضع يده عند المرفق ووضع يده عند المنكب، اتبعوا حديثنا ما حدثناكم، وإلا والله ضللتم» (الخطيب البغدادي، د.ت، ص. 15).

ولقد كان من الآثار السيئة التي علقت بعصر الحركة العلمية على ما فيه من آثار حسنة خاصة في مناحي العلوم الطبيعية والعلم التجريبي؛ أن وجد أعداء السنة من منكريها والطاعنين فيها وفي رواتها فيما تُرجم من الكتب الفارسية واليونانية ما يبغون من علوم الجدال التي استعانوا بها على الشغب حول السنة وحول رواتها.

ومن أعاجيب ما بلغه منكرو السنة الشاغبون حولها، والطاعنون فيها إذ يمضي بهم الزمان وصولًا إلى العصر الحديث أن فشا بينهم درس (يسمونه علميًّا) يتناول نصوص الكتاب والسنة بقراءة تنطلق –أول ما تنطلق– من تجريدها من قداستها، ونزعها من مصدرها الرباني، تحت مسميات من مناهج ونظريات الحداثة التي ما نشأت أصلاً إلا لإعمالها في إعادة قراءة نصوص الأدب قديمة وحديثه، وأفدح ما في هذه القراءات هو ما تطلقه على عواهنه من تأويلات فاسدة تشذ كل الشذوذ عن المنهج العلمي، ساحبين آلياتها التي تبلورت خلال قرون من الصدام مع الكنيسة في محاولاتهم لفهم نصوصهم المقدسة عندهم، ومقحمين هذه الآليات على القرآن الكريم والسنة النبوية، طامحين إلى إنجاز ما نجحوا فيه في بيئة هذه النظريات والمناهج من إلغاء سلطة الدين على المجتمع.

وفي مغالطات سافرة وفاجرة راح هؤلاء الذين سموا أنفسهم بالدارسين مثل أبي رية وغيره بمصر يثيرون شبهات قوامها خلط الديني بالتاريخي، والروحي بالطبيعي، والمقدس بالأدبي، مديرين فحوى هذه الشبهات حول الانتقاص من قيمة السنة النبوية والحط من منزلتها الرفيعة في صميم الدين، وفي نفوس المسلمين، بدعاوى واهية من قبيل معارضتها للقرآن أو للعلم أو للعقل، أو بأنها قد شابها الوضع؛ نتيجة لتأخر تدوينها عن زمن صدورها.

وكان من أبرز الطاعنين المدعو: أبو رية في كتابه: أبو هريرة شيخ المضيرة، وقد انبرى له جمع من العلماء في الرد على كتابه وتفنيد طعنه مثل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة في كتابه ظلمات أبي رية، والشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في الأنوار الكاشفة وغيرهما.

ولقد كان المستشرقون هم قاطرة هذا الموكب الضال من منكري السنة والطاعنين فيها وفي رواتها، إذ استجمعوا جهودهم وقدح قرائحهم لإنكار قضية الوحي والنبوة، وهي قضية الدين الأساسية، وكان من لازم ذلك في منطقهم المتقيح تكذيبهم للنبي ﷺ.

ولم يكن لهم أن يستلفتوا الأنظار والأسماع، ولم يكن لبضاعتهم الفاسدة أن تروج لولا حشد من الشعارات البراقة والدعاوى الخلابة، من قبيل الموضوعية والأمانة العلمية والبحث عن الحقيقة مجردة من الأهواء، ولقيت هذه الشعارات والدعاوى قبولًا عند ضعاف البنية العلمية الشرعية الذين كان أخطرهم جماعات المستغربين الذين تلقفوا أباطيل المستشرقين مغلفة بشعاراتهم البراقة، وراحوا يرددونها، ويستولدونها، ويبثونها في كتبهم.

ومضى المستشرقون إلى خطوة أكثر جسارة من ذلك الإفك، إذ كشفوا اللثام عن وجه استشراقهم القبيح، وأسقطوا برقع الحياء معلنين – كما أعلن المستشرق الألماني رودي باريت (Rudi Paret) (ت1983) «أن جهود المستشرقين التي ابتدأت في القرن الثاني عشر الميلادي وصولاً إلى العصر الحديث إنما انطلقت لغاية واحدة هي إقناع المسلمين –بلغتهم وبالحديث إليهم في مكونات دينهم الأساسية– بأن الإسلام دين باطل، ومن ثم يمكن جذبهم إلى النصرانية» (باريت، 1967، ص. 11). وإن شاب هذه الغاية غايات وأهداف أخرى تبلورت مع الزمن، ودارت حول المطامع الاستعمارية (الطيباوي، 1991، ص. 19).

ولقد تعددت أوجه من استلبتهم دعاوى المستشرقين وشعاراتهم البراقة بريق السراب، فظهر منهم تيار سمى أصحابه أنفسهم بالقرآنيين، منطلقين في اتجاهين متوازيين: زعم تدبر القرآن الكريم بمنهج عقلي لا سلطة لفكرة الوحي والنبوة عليه، وإنكار السنة جملة اكتفاء بالقرآن.

ولعل أظهر ما يمكن أن يبرر به سُعار منكري السنة والشاغبين حولها والطاعنين فيها وفي رواتها في التهجم عليها مع مهادنتهم للقرآن الكريم – هو قنوطهم التام من أي محاولة للنيل من القرآن الكريم، فعمدوا إلى هدف بديل يؤدي لهم نفس الغاية، وهي إسقاط القرآن الكريم من النفوس، فوجهوا سهامهم نحو السنة النبوية التي لا يقوم القرآن بدونها، بحسبانها المبينة والمفصلة والموضحة له (المطعني، 1999، ص. 15).

ولا يسهو البحث –في هذا الموضع– عن التأكيد أن أهل العلم لم يكونوا في غفلة عما يكيد أعداء السنة النبوية من منكريها والشاغبين حولها والطاعنين فيها وفي رواتها، ولم يقعدوا عن الذب عن السنة، وعن رواتها، فما أكثر ما وضعوا من الكتب المفحمة لهم، ومن أدنى أمثلة هذه الكتب حضورًا إلى الذهن في هذا السياق كتاب «محمد عبد الرازق حمزة» (ظلمات أبي رية) وكتاب «عبد الرحم بن يحي المُعَلِّمي» (الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة)، وهما في الرد على كتاب «محمود أبي رية» (أضواء على السنة المحمدية) الحاشد بالإفك والتضليل، والطعن في السنة النبوية.

المبحث الثاني

منزلة أبي هريرة في الإسلام، ومنزلته بين رواة السنة

يوقفنا هذا المبحث على ما يفصح عنه عنوانه من منزلة الصحابي الجليل أبي هريرة –رضي الله عنه– في الإسلام بوجه عام، ومنزلته بين رواة السنة بوجه خاص؛ عبر مطلبين يعقبهما مطلب يتناول دعوى الأكثرية في روايته –رضي الله عنه– للحديث.. وذلك على السياق التالي:

المطلب الأول: منزلة أبي هريرة في الإسلام:

تتكشف السيرة العطرة للصحابي الجليل أبي هريرة –رضي الله عنه– عن سبق إلى فضائل جمة، حاز بها في الإسلام منزلة قل أن تدانيها منزلة، وقد عبر عن هذه المنزلة كل من عرفه، وخالطه من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

فهو حافظ الصحابة، وأغزرهم رواية عن رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي اليماني، عبد الرحمن بن صخر، على الأرجح مما قيل في اسمه، ومنه أنه كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وعند دخوله الإسلام سماه النبي ﷺ عبد الله، وكناه بأبي هريرة، لهرة كانت ملازمة له حتى إنها كانت تنام في كم ثوبه (الترمذي، 1398، ج5، ص. 686، ح 3840)، وقال الترمذي: حسن غريب؛ و(ابن حجر العسقلاني، 1415، ج7، ص. 349).

قدم إلى مدينة رسول الله ﷺ، وأسلم أول العام السابع للهجرة، عام خيبر، وكان –رضي الله عنه– معدودًا في المساكين كما يخبر هو عن نفسه لا تصنعًا ولا تدنيًا: نشأت يتيمًا، وهاجرت مسكينًا (ابن سعد، 1408، ج.4، ص. 243).

ولطول ملازمته للنبي ﷺ كان أكثر من حمل عنه العلم، ونقل عنه سنته حديثًا، وعملاً، وتقريرًا، بلغ المنتهى في قوة الحفظ وقوة أداء ما حفظ حرفًا حرفًا، وذلك من بركة صحبة النبي ﷺ، وتأمينه على دعائه إذ دعا – رضي الله عنه– أمام النبي ﷺ قائلاً: (وَأَسْأَلُكَ عِلْمًا لَا يُنْسَى) فقال رسول الله ﷺ: (آمِينَ) (النسائي، 1411، ج5، ص. 374، ح5839)؛ و(الطبراني، د.ت. ج2، ص. 54، ح1228)، و(الحاكم، ج3، ص. 582) من طريق محمد بن قيس المدني عن أبيه، قال الحاكم: صحيح الإسناد. وتعقبه الذهبي، فقال: قلت: حماد ضعيف. قلت: وقد أسقط حماد بن شعيب من الإسناد قيس المدني وخالفه الفضل بن العلاء عند النسائي في الكبرى فأثبت قيسًا في الإسناد، و الفضل بن العلاء صدوق كما في (الذهبي، د.ت، ج2، ص. 383، رقم 4538)، وقال الهيثمي في المجمع (1414): «قيس هذا كان قاصّ عمر بن عبد العزيز، لم يرو عنه غير ابنه محمد، وبقية رجاله ثقات» (ج9، ص. 361).

وفيه نظر، والصواب أن القاص هو ابنه محمد كما في (المزي، 1413، ج9، ص. 414)، فاستجيبت دعوته –رضي الله عنه– بتأمين النبي ﷺ عليها، فكان حفظه مثار عجب قد يصل إلى درجة الشك في أن يكون لدى إنسان حافظة كحافظته رضي الله عنه، وهو ما جعله يفسر للناس كيف تأتت له ملكة الحفظ على هذا النحو الخارق، فقال: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله ﷺ والله الموعد إني كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم وقال: ((مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي)) فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ (البخاري، 1414، ج3، ص. 109، ح2350)، و(مسلم، 1400، ج4، ص. 1939، ح159، ح2492).

وكان أبو هريرة –رضي الله عنه– من أهل الصُّفة، بل إنه أشهر من سكن الصفة، واستوطنها مدى حياة النبي ﷺ، فلم يبرحها إلى سواها، فكان أقدم ساكنيها سواء من كان قاطنًا بها أو من نزلها، على ما قال أبو نعيم (أبو نعيم، 1419، ج4، ص. 1886).

وعن طول لزومه للنبي ﷺ وحرصه على تلقي العلم عنه يخاطبه ابن عمر –رضي الله عنهما– قائلاً: «يا أبا هريرة، كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ» (أحمد، 1405، ج2، ص. 2-3)، و(الترمذي، 1398، ج5، ص. 684، ح3836)، و(الحاكم، 1411، ج٣، ص.584) عن ابن عمر. وقال الترمذي: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. والأثر من رواية الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن ابن عمر، وروايته عن ابن عمر ثابتة في التهذيبين (ج31، ص. 142، ج11، ص. 140)، ومما يؤيد إدراكه لابن عمر وأبي هريرة وسماعه منهما نص أبي زرعة الدمشقي بأنه قديم، وكذلك قول ابن خراش أنه دخل على الحجاج، ولا شك أن الحجاج قد عاصر ابن عمر ولحقه، وكانت وفاة ابن عمر سنة 74هـ (المزي، 1413، ج31، ص. 43). وإلى دقيقة أخرى من دقائق هذه الملازمة يشير أبو صالح السمان بقوله: «كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ أَحْفَظِ الصَّحَابَةِ». (البخاري، د.ت، ج6، ص. 133)، و(الحاكم، 1411، ج3، ص. 582)، و(ابن عبد البر، 1415، ج4، ص. 1771)، وابن عساكر (1415، ج67، ص. 339). ويلمس رجل من

طفاوة جانبًا آخر من جوانب هذه الملازمة للنبي ﷺ فيقول: «لَمْ أُدْرِكْ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيرًا، وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ» (أحمد، 1405، ج2، ص. 541-540)، و(أبو داود، 1409، ج2، ص. 252، ح2174)، و(ابن أبي خيثمة، 1427، ج1، ص. 493)، و(البيهقي، 1985، ج7، ص. 314) والطفاوي هذا مجهول العين والحال كما ورد في إسناد أبي داود: شيخ من طفاوة، وعند أحمد: عن رجل من الطفاوة.

ولقد كان قيام ثلث الليل دأبه وديدنه، إذ كان هو وامرأته وخادمه يتعاقبون على القيام، فيصلي أحدهم ثلثًا من الليل، ثم يوقظ آخر، فيصلي ثلثًا، ثم يوقظ الثالث ليصلي (ابن أبي خيثمة، 1427، ج1، ص. 444)، و(ابن عساكر، 1415، ج67، ص. 362). ولئن نُسي كل جانب من جوانب حياته فإن شدة حفظه، وكثرته، ودقته كانت هي الأبقى من ذكراه عند الصحابة، وهذا هو ما تبادر إلى ابن عمر –رضي الله عنهما– إذ يقول في جنازة أبي هريرة –رضي الله عنه–: كان ممن يحفظ حديث رسول الله ﷺ على المسلمين (ابن سعد، 1408، ج2، ص. 362-364).

وهكذا كانت هذه الدقائق والرقائق من حياة الصحابي الجليل أبي هريرة – رضي الله عنه– مداخل ولج منها – رضي الله عنه – إلى قلوب المسلمين، وإلى منزلة رفيعة في الإسلام باقية ما بقيت السنة النبوية المطهرة صلى الله على صاحبها، ورضي عن ناقليها ورواتها، وفي صدارتهم أبو هريرة –رضي الله عنه–.

المطلب الثاني: منزلة أبي هريرة بين رواة السنة:

ليس أدل على سمو منزلة أبي هريرة –رضي الله عنه– بين رواة السنة النبوية الذين حفظوها، ونقلوها إلى أجيال الأمة من أن يشهد له بها أكابر رواتها من الصحابة –رضي الله عنهم– وأنه أكثرهم سماعًا من النبي ﷺ، وأحفظهم عنه وأضبطهم لما يحدّث، ولقد قامت هذه المنزلة على أمور وخصائص له –رضي الله عنه– كان في مقدمتها طول ملازمته للنبي ﷺ وملكة الحفظ الخارقة للمألوف التي حباه الله –سبحانه– بها، وحدة ذهن كانت الغاية في الضبط والإتقان.

فعن حفظه –رضي الله عنه– قال ابن عمر –رضي الله عنهما–: «أبو هريرة خير مني، وأعلم بما يحدّث» (ابن عساكر، 1411، ج 67، ص. 350)، وعن سعة هذا الحفظ قال طلحة بن عبيد الله –رضي الله عنه– «إن أبا هريرة سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ نَسْمَعْ» (الألباني، 1398، ج5، ص. 684 ، ح3837)، و(البزار، 1409، ج3، ص. 147، ح 932)، و(أبو يعلى، 1405، ج3، ص. 10، ح636)، و(الحاكم، 1411، ج3، ص. 585)، و(ضياء الدين المقدسي، 1416، ص. 814، 815)، عن طلحة بن عبيد الله.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.

وصححه الحاكم على شرط الشيخين، وفيه نظر فلم يحتج الشيخان بمحمد بن اسحاق، إنما روى له مسلم متابعة وصححه الضياء ومحمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح بالتحديث عن شيخه). وجاء رجل إلى زيد بن ثابت –رضي الله عنه– يسأله عن شيء من حديث النبي ﷺ فقال له: عَلَيْكَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، كما روى ذلك النسائي (تقدم تخريجه)، وقد أوجز الإمام الشافعي –يرحمه الله– غاية ما يقال في شأن حفظ أبي هريرة –رضي الله عنه– فقال: «أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره» (ابن عساكر، 1411، ج67، ص. 341)، عن الربيع بن سليمان عن الشافعي.

وهو عند الشافعي (1358، ص. 281، رقم 772). وقد روي عن محمد بن عمارة بن حزم أَنَّهُ قعد فِي مجلس فِيهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَفِيهِ مشيخة مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بضعة عشر رجلا فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي ﷺ فلا يعرفه بعضهم ثم يتراجعون فِيهِ فيعرفه بعضهم ثم يحدثهم ولا يعرفه بعضهم ثم يعرفه بعض حتى فعل ذلك مرارًا فعرفت يومئذ أن أبا هريرة أحفظ الناس عن النبي ﷺ (البخاري، د.ت، ج1، ص. 187-186)، و(الحاكم، 1411، ج3، ص. 585)، و(ابن عساكر، 1411، ج67، ص. 339).

وأما عن ضبطه وإتقانه –رضي الله عنه– فيكفي مثلاً لذلك ما روي أن أبا الزعيزعة –كاتب مروان– قال: أرسل مروان إلى أبي هريرة، فجعل يحدثه، وكان أجلسني خلف السرير أكتب ما يحدث به، حتى إذا كان رأس الحول أرسل إليه فسأله، وأمرني أن أنظر، فما غير حرفا عن حرف (الحاكم، 1411، ج3، ص. 583)، و(ابن عساكر، 1411، ج67، ص. 340) عن أبي الزعيزعة.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي) وفيه نظر، وأبو الزعيزعة، وقيل أبو الزعزعة كما قال البخاري وتبعه ابن أبي حاتم والحافظ ابن حجر، ووقع في تاريخ ابن عساكر: أبو الزعيزعة وذكر أن اسمه سالم، وذكره الذهبي فقال: أبو الزعيزعة وصرح بجهالته (البخاري، د.ت، ج9، ص. 33)، و(ابن أبي حاتم، 1271، ج9، ص. 375)، و(ابن عساكر، 1415، ج20، ص. 88)، و(الذهبي، 1408، ج1، ص. 247)، و(الذهبي، د.ت، ج2، ص. 785)، و(ابن حجر، 1390، ج9، ص. 71).

ولذلك كان من طبائع الأمور مع طول الصحبة والملازمة لرسول الله ﷺ ودقة الحفظ وسعته، ودقة الضبط والإتقان أن يكون الصحابي الجليل أبو هريرة –رضي الله عنه– أكثر رواة السنة حديثًا عن النبي ﷺ، إذ بلغت عدة مسنده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على ثلاثمائة وستة

وعشرين منها، وانفرد البخاري منها بثلاثة وتسعين، وانفرد مسلم بثمانية وتسعين حديثًا منها (ابن حزم، 1412، ص. 37).

المطلب الثالث: دعوى الأكثرية في حديث أبي هريرة:

كانت مسألة الأكثرية في رواية أبي هريرة –رضي الله عنه– للحديث عن النبي ﷺ قديمة قدم عهد الصحابة –رضي الله عنهم– وكانت عند بعضهم محل عجب، أو حتى شك في أن يكون لدى إنسان مثل تلك الحافظة الخارقة للعادة على النحو الذي يمكن صاحبها من رواية كل ما روى رضي الله عنه، حتى إنه –رضي الله عنه– فسر هذا الأمر لهم؛ ليرتفع عنهم ما يجدوا من عجب.

وعلى قدم هذه الظاهرة الفريدة، وقدم تفسيرها سواء فيما أجاب به عنها أبو هريرة –رضي الله عنه– بنفسه، أو في التأمل العميق في سيرة حياته وأخص ما فيها له صلة بهذه الظاهرة طول ملازمته –رضي الله عنه– لرسول الله ﷺ وسؤاله إياه في كل ما يعنّ له من أمور الدين والحياة، إلا أن هناك من منكري السنة والطاعنين فيها وفي رواتها والشاغبين حولها وحولهم قد تلقفوا هذه الظاهرة؛ لينسجوا حولها بعض افتراءاتهم وأباطيلهم الداحضة، من قبيل أن مدة صحبة أبي هريرة –رضي الله عنه– وملازمته للنبي ﷺ لم تتجاوز عامًا وتسعة أشهر، بل إنها في بعض الأقوال عام وأربعة أشهر لا غير، وهي مدة لا تكفي لأن يروي فيها كل ما روى عن النبي ﷺ، أو قولهم الداحض: إن الخلفاء الراشدين –رضي الله عنهم– أنفسهم لم يرووا بمثل كثرة ما روى أبو هريرة –رضي الله عنهم– رغم قربهم الشديد من النبي ﷺ.

وهكذا لا يفتر دأب هؤلاء المدلسين في محاولة اختلاق أي مطعن في رواة السنة النبوية وفي مقدمتهم أبو هريرة –رضي الله عنه– ابتغاء هدم السنة ذاتها، ومن ثم هدم الدين، إلا أن في حقائق التاريخ عند التأمل في سيرة حياة أبي هريرة –رضي الله عنه– وحقائق النفس الإنسانية عند التأمل فيما شهد له به أكابر الصحابة الرواة أنفسهم –رضي الله عنهم– وأئمة أهل العلم، ما يكفي وزيادة لإخراس هذه الألسن، وقصف هذه الأقلام.

فعن مدة ملازمة أبي هريرة –رضي الله عنه– للنبي ﷺ، وأنها كما يزعمون بالباطل عام وأربعة أشهر، أو عام وتسعة أشهر على أقصى تقدير، فمن المعلوم أنه –رضي الله عنه– قد قدم مهاجرًا من اليمن سنة سبع للهجرة أيام فتح خيبر، وكان إسلامه في اليمن قبل قدومه مهاجرًا إلى مدينة رسول الله ﷺ على يد الطفيل بن عمرو، وشهد فتح خيبر مع النبي ﷺ، ثم لازمه إلى آخر حياته ﷺ يخدمه، ويتلقى عنه العلم في شغف ما بعده شغف فقد أدرك أبو هريرة من حياة النبي ﷺ أربع سنوات وأكثر فقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في مدة صحبة أبي هريرة رضي الله عنه :» أنه قدم في خيبر سنة سبع ، وكانت خيبر في صفر، ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، فتكون المدة أربع سنين وزيادة ، وبذلك جزم حميد بن عبد الرحمن الحميري (العسقلاني، 1380، ج6، ص. 608).

ويرفع أبو هريرة –رضي الله عنه– غشاوات اللبس عن هذه الفترة من حياته التي قد تغشى بعض الأعين، في جوابه لمروان بن الحكم إذ قال له: « إن الناس قد قالوا: أكثر عن رسول الله ﷺ الحديث، وإنما قدم قبل وفاة النبي ﷺ بيسير. فقال أبو هريرة: قدمت ورسول الله ﷺ بخيبر سنة سبع، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه وأخدمه، وأنا يومئذ مقل، وأصلي خلفه، وأغزو وأحج معه؛ فكنت أعلم الناس بحديثه، قد والله سبقني قوم بصحبته والهجرة من قريش والأنصار، فكانوا يعرفون لزومي له فيسألوني عن حديثه، منهم: عمر بن الخطاب وهدي عمر هدي عمر ومنهم عثمان وعلي والزبير وطلحة، ولا والله ما يخفى علي كل حديث كان بالمدينة، وكل من أحب الله ورسوله، وكل من كانت له عند رسول الله ﷺ منزلة، وكل صاحب لرسول الله ﷺ، فكان أبو بكر صاحبه في الغار، وغيره قد أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة أن يساكنه، فليسألني أبو عبد الملك عن هذا وأشباهه فإنه يجد عندي منه علماً كثيراً جماً. قال: فوالله إن زال مروان يقصر عنه عن هذا الوجه بعد ذلك ويتقيه ويخاف جوابه (ابن سعد، 1408، ج1، ص. 358 – 360)، و(ابن عساكر، 1411، ج67، ص. 355).

فإذا كان من المعلوم أن إسلام أبي هريرة –رضي الله عنه– كان في عام خيبر سنة سبع للهجرة وقد شهدها مع النبي ﷺ في جمادى الأولى، وأن وفاة النبي ﷺ كانت في ربيع الأول سنة إحدى عشرة للهجرة، فبين التاريخين نحو من أربع سنوات تدحض دعوى قصر مدة ملازمته –رضي الله عنه– للنبي ﷺ (الشربيني، 1423، ص. 105-106)، و(العسقلاني، 1380، ج6، ص. 608).

وبمراوحة النظر بين حقائق التاريخ –على هذا النحو– وحقائق النفس الإنسانية، وما اتسم به أبو هريرة –رضي الله عنه– من سمات شخصية أفصح عنها التاريخ أيضًا، وحقائق الواقع الاجتماعي لمجتمع المدينة المنورة على عهد النبي ﷺ فإن حقيقة كثرة مرويات أبي هريرة –رضي الله عنه– تفصح بذاتها عن أسبابها ومبرراتها التي يمكن إجمالها وإيجازها فيما يلي:

– ملازمته اللصيقة –رضي الله عنه– للنبي ﷺ ودأبه الدائب على حضور مجالسه ﷺ وصحبته حيثما أمكن أن يصحبه (تقدم تخريجه).

– شغفه الكبير للعلم ومداومة تحصيله، حتى لقد لمس النبي ﷺ هذه الرغبة العارمة عنده –رضي الله عنه– في تحصيل العلم، فنالته دعوته ﷺ ألا ينسى من العلم شيئًا (البخاري، 1414، ص. 35، ح119).

– إدراكه –رضي الله عنه– لكبار الصحابة –رضي الله عنهم– وتلقيه عنهم علمًا ليس بالقليل ازداد به ما عنده من العلم (أبو زهو، 1378، ص. 133، 134).

– أن ما روى –رضي الله عنه– لم يكن كله عن النبي ﷺ بشكل مباشر، إذ إن من مروياته ما كان عن غيره من الصحابة –رضي الله عنهم– وهذا مقبول في علم الحديث (الخطيب، 1425، ص. 450). وهذا ينكشف به العوار بالنظر إلى أن كبار الصحابة قد اشتركوا معه في مروياته رضي الله عنه. وممن روي عنهم من الصحابة أبو بكر الصديق والفضل بن العباس وأبي بن كعب وأسامة بن زيد بن حارثة، وبصرة بن أبي بصرة الغفاري، وعمر بن الخطاب وعائشة (المزي، 1413، ج34، ص. 367) وهذه الرواية من قبيل مرسل الصحابي، وهي حجة واتفق الكل على قبولها، بل حكى بعضهم الإجماع عليها وذلك مثل قول عائشة رضي الله عنها: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ»، نزل قبل ولادتها بخمس سنين، فيكون قد سمعت القصة من النبي ﷺ، أو من صحابي أدرك ذلك الزمان، والله أعلم (ابن كليدي العلائي، 1410، ص. 45)، و(ابن كثير، 1399، ص. 49).

– ذاكرته الخارقة للمألوف، مع شدة ضبطه، ودقة روايته رضي الله عنه.

– امتداد العمر به –رضي الله عنه– إلى نحو من سبعة وأربعين عامًا بعد وفاة النبي ﷺ، وهي حقبة مديدة كان شغله الشاغل فيها –رضي الله عنه– نشر ما عنده من العلم، ورواية ما يحفظ من السنة النبوية، دون انشغال بمناصب، ولا انغماس في فتن وخلافات.

فإذا ما اجتمعت كل هذه العوامل لشخص ألا تكفيه ليحفظ مثل ما حفظ أبو هريرة –رضي الله عنه– بل أكثر منه؟ ثم ما المطعن في أن يكون لإنسان حافظة قوية كحافظته –رضي الله عنه– في أمة كان أصحاب مثل هذه الحافظة كثيرين، كأبي بكر الصديق –رضي الله عنه– الذي كان يحفظ أنساب العرب لا قريش وحدها.

وأما عن مقالة: إن أبا هريرة –رضي الله عنه– قد روى أكثر مما روى الخلفاء الراشدون، وهم كانوا لصيقي الصحبة بالنبي ﷺ فمردودة في نحور من أرادوا بها طعنًا في أكبر رواة السنة النبوية –رضي الله عنه– بأن الخلفاء الراشدين كانت همتهم منصرفة إلى شئون الدولة، وتوطيد دعائم الإسلام في الأقطار، أما أبو هريرة –رضي الله عنه– فانصرف بكليته إلى العلم والتعليم، واعتزل شئون الحكم والمناصب (الخطيب، 1425، ص. 450، 451).

كما أن من الخلفاء من كان يتعمد الإقلال في الرواية عن النبي ﷺ وإن أمكنه الامتناع لفعل، لولا الحاجة، كأبي بكر –رضي الله عنه– على كثرة ما سمع من النبي ﷺ وطول صحبته له، وعمر –رضي الله عنه– الذي كان يأمر الناس بالإقلال من رواية الحديث، وذلك عند هذين وغيرهما إنما كان مرجعه التحوط من التزيد أو الخطأ، وكذلك كراهة شغل الناس بالحديث وصرفهم عن القرآن الكريم (ابن تيمية، 1406، ج7، ص. 367؛ الذهبي، د.ط، ج1، ص. 9).

ومن جماع هذا الذي اتسع له حيز هذا الموضع من البحث يظهر جليًا بطلان ما أراد منكرو السنة الطعن به في أبي هريرة –رضي الله عنه– اتكاء على حقيقة كثرة روايته للسنة النبوية.

المبحث الثالث

أضواء حول حديث الوعاءين

يعمد البحث إلى تجلية ما يمكن أن يتسع له حيز هذا المبحث من مضامين حديث الوعاءين، من خلال ثلاثة مطالب. على النحو التالي:

المطلب الأول: تخريج حديث الوعاءين:

قال البخاري: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ((حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وِعَاءَيْنِ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ)) (البخاري، 1414، ج1، ص. 35، ح120)، و(ابن سعد، 1408، ج4، ص. 247)، و(ابن عبد البر، 1411، ج2، ص. 1002، رقم 1910)، و(ابن أخي ميمي، 1426، ص. 273)، و(المهرواني، 1422، ص. 20) عن ابن أبي ذئب، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة به باللفظ المذكور.

وأخرجه (البزار، 1409، ج15، ص. 165، رقم 8517). من طريق ابن أبي ذئب به بلفظ: حفظت من رسول الله ﷺ، جرابين... الحديث. وأخرجه (أحمد، 1405، ج2، ص. 539-540؛ ابن سعد، 1408، ج4، ص. 247) من طريق يزيد بن الأصم، قال: قِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَكْثَرْتَ أَكْثَرْتَ، قَالَ: «فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَرَمَيْتُمُونِي بِالْقَشْعِ، وَلَمَا نَاظَرْتُمُونِي».

والقشع هي الجلود اليابسة. وقيل: المدر والحجارة لأنها تقشع عن وجه الأرض أي تقلع. ومنه قيل للمدرة: القلاعة. جمع قشعة كبدر وبدرة. وقيل القشع ما يقشعه الرجل من النخامة من صدره أي لبزقتم في وجهي (الزمخشري، د.ت، ج3، ص. 198).

وأخرجه (الحاكم، 1411، ج3، ص. 509) من طريق أبي ربيعة فهد بن عوف، عن عبد العزيز بن المختار، عن عبد الله بن فيروز الداناج، عن أبي رافع قال: سمعت أبا هريرة يقول: «حَفِظْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهَا، وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْهَا لَرَجَمْتُمُونِي بِالْأَحْجَارِ».

وقال الحاكم: صحيح الإسناد. قلت: وفي كلامه نظر، ففي إسناده «زيد بن عوف» ولقبه «فهد بن عوف أبو ربيعة القطعي». قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: «قيل لأبي ما تقول فيه؟ فقال: تعرف وتنكر وحرك يده، وقال ابن المديني (1980):

كذاب، وقال ابن معين: ليس لي به علم لا أعرفه ولم أكتب عنه، وقال البخاري: سكتوا عنه، وقال عمرو بن علي: متروك الحديث، وقال العجلي: كان من أروى الناس عن فضيل ولا بأس به (البخاري، 1397، ج2، ص. 343)، و(البخاري، د.ت، ج3، ص. 404)، و(ابن أبي حاتم، 1271، ج3، ص. 570)، و(ابن حبان، 1396، ج1، ص. 311)، و(العجلي، 1405، ج2، ص. 209).

وأخرجه يعقوب بن سفيان (1401، ج1، ص. 486)، وابن سعد (1408، ج4، ص. 247)، والخطيب البغدادي (1421، ج2، ص. 197) من طريق سليمان بن حرب، عن أبي هلال محمد بن سليم الراسبي، عن الحسن قال: قال أبو هريرة: لَوْ حدَّثْتُكُم بِكُلِّ مَا فِي كِيسِي هَذَا لَرَمَيْتُمُونِي بالْبَعْر. قَالَ: الْحَسَنُ وصَدَقَ وَاللَّهِ، لَوْ قَالَ: إِنَّ بيتَ اللَّهِ يُهْدَمُ ويُحْرَقُ مَا صَدَّقَهُ النَّاسُ. قلت: وكأنه أراد ما يتعلق بالفتن مما لا يتعلق بذكره مصلحة شرعية. لكن رواية الحسن عن أبي هريرة منقطعة لأن الحسن عند الأكثر لم يسمع من أبي هريرة، قال أبو زرعة الرازي: «لم يسمع الحسن من أبي هريرة ولم يره. فقيل له: فمن قال حدثنا أبو هريرة؟ قال: يخطيء. وقال الإمام أحمد بن حنبل-: ثنا عفان ثنا وهيب قال: قال أيوب: لم يسمع الحسن من أبي هريرة وقال ابن معين قال: انه لم يسمع من أبي هريرة، ونفى سماعه من أبي هريرة أيضًا زياد الأعلم ويونس بن عبيد وأبو حاتم الرازي وابن المديني» (أبو داود، 1408، ص. 34، 36)، و(ابن حنبل، 1408، ص. 144)، و(ابن معين، د.ت، ص. 275)، و(ابن المديني، 1980، ص. 57).

المطلب الثاني: بيان لغة الحديث وألفاظه الأساسية:

من خلال مطالعة الحديث يطمئن النظر إلى أن ألفاظه الأساسية تتمثل فيما يلي:

1- الحفظ:

أ- الحفظ لغة: الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدلّ على مراعاة الشيء (ابن فارس، 1399، ج 2، 87)، فالحفظ لغةً: نقيض النسيان، وهو التعاهد وقلّة الغفلة (الفراهيدي، 1408، ج3، ص. 198). وحفظ الشيء حفظًا: استظهره، وحرسه، وراقبه، ورعاه. ورجلٌ حافظٌ، وقومٌ حفّاظٌ، وهم الّذين رزقوا حفظ ما سمعوا، وقلّما ينسون شيئًا يعونه (الأزهري، 2001، ج4، ص. 265). ومنه من أسماء الله الحسنى: الحفيظ (العسكري، 2005، ص. 205).

والحافظ كالحفيظ: الموكّل بالشيء يحفظه، يقال: فلان حفيظنا عليكم وحافظنا. والاحتفاظ: خصوص الحفظ، تقول: احتفظت به لنفسي. والتحفّظ: قلة الغفلة، والتيقّظ؛ حذرًا من السّقطة في الكلام والأمور. وتحفّظت الكتاب، أي: استظهرته شيئًا بعد شيء. وحفّظته الكتاب: حملته على حفظه، واستحفظته كذا، أي: سألته أن يحفظه. ويقال: استحفظت فلانًا مالًا إذا سألته أن يحفظه عليّ، واستحفظته سرًّا، أي: ائتمنته عليه. وقال الله في أهل الكتاب: **{بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ}** (سورة المائدة آية: 44)، أي: استودعوه وائتمنوا عليه (الفراهيدي، 1408، ج3، ص. 198).

والمحافظة: المواظبة على الأمور، كالصلاة ونحوها، وحافظ على الأمر وثابر بمعنًى. وحافظت على الرجل محافظةً وحفاظًا إذا حفظته في غيبته، ووفيت بعهده، وراعيت ودّه. والمحافظة: المراقبة (الفراهيدي، 1408، ج3، ص. 198-199).

ب- الحفظ اصطلاحًا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للحفظ عن معانيه التي تتأدى في اللغة كما بينتها المعاجم، فالحفظ: منعٌ للشيء بتفقده ورعايته. ويقال تارةً لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، ومنه: ضبط الصّور المدركة. وتارة يقال لضبط في النفس يؤدّي إلى تأكّد المعقول واستحكامه في العقل، ويضادّه النسيان، وتارةً يقال لاستعمال تلك القوة في الرعاية الحسيّة، ثمّ يستعمل في كلّ تفقدٍ ورعايةٍ؛ وعليه يمكن أن يعرّف الحفظ بأنه: منع الشيء وتفقّده ورعايته؛ علمًا وهيئةً ووقتًا، والقيام بجميع ما يحصل به أصله، ويتمّ به عمله، وينتهي إليه كماله (الراغب الأصفهاني، 1412، ص. 164).

ولما كان الضبط يأتي بمعنى الحفظ؛ يقال ضبط الشيء؛ أي: حفظه (ابن منظور، 2000، ج7، ص. 340)؛ إذ المراد ضبط الصدر: وهو أن يضبط الراوي سماعه ضبطًا لا يتردد فيه، ويفهمه فهمًا جيدًا لا يلتبس عليه، وأن يثبُت على هذا من وقت سماعه إلى حين أدائه، فضبط الراوي: سماعه، وإتقانه؛ بحيث يكون متيقظًا غير مغفل، يكثر صوابه ويقل خطؤه وغفلته وتساهله، حافظًا إن حدث من حفظه، عالمًا بما يُحِيل المعاني إن حدث بالمعنى (العسقلاني، 1414، ص. 29، الخطيب البغدادي. د. ت، ص. ١٦٥). فكان رضي الله عنه حافظًا ضابطًا متقنًا.

2- وعاءين: الوعاءان مثنى الوعاء -بكسر الواو وبالمد- وهو الظرف الذي يحفظ فيه الشيء، وأطلق المحل وأراد الحال أي نوعين من العلوم، شبه نوعي العلم بالظرفين لاحتواء كل منهما ما لم يحتوه الآخر، والمراد أن محفوظه من الحديث لو كتب لملأ وعاءين (الكرماني، 1401، ج2، ص. 137).

3- بثثته: أي نشرته يقال: بثّ الخبر وأبثّه بمعنى، أي: نشره، يقال: أبثثتك سرّي: أي: أظهرته لك، وبثّثت الخبر -شدّد للمبالغة- فانبثّ أي: انتشر، وبثّ الحديث: نشره بين الناس كتابة ورواية (ابن منظور، 2000، ج2، ص. 114).

4- قطع: القطع لغة: الإبانة والإزالة، أي: لقطع، فحذف اللام منه، كنى بذلك عن القتل، وفي رواية الإسماعيلي «لقطع هذا» يعني رأسه. (يعني مجرى الطعام) أي: في الحلق، وهو المريء (العسقلاني، 1380، ج1، ص. 216).

5- **البلعوم:** بضم الباء وسكون اللام- مجرى الطعام في الحلق، وهو المريء، والبُلْعُوم هو ممر للهواء والطعام؛ ولذلك يعتبر البلعوم جزءًا من الجهاز الهضمي وجزءًا من الجهاز التنفسي. وقال العلماء: الحلقوم مجرى النفس، والمريء مجرى الطعام والشراب، وهو تحت الحلقوم (ابن سلام، 1384، ج1، ص. 312؛ الأزهري، 2001، ج3، ص. 234؛ ابن فارس، 1399، ج١، ص. 329؛ اليحصبي، د.ت، ج1، ص. 89)، قال ابن بطال: البلعوم الحلقوم، وهو مجرى النفس إلى الرئة، والمريء مجري الطعام والشراب إلى المعدة (ابن بطال، 1423، ج1، ص. 196).

المطلب الثالث: أهم دلالات الحديث وفوائده

استقاء من حاصل ما جلّى به أهل العلم فحوى الحديث، واستخلصوا منه من الفوائد يمكن للنظر أن يطمئن إلى دورانها حول فائدة رعاية المصالح، من وجوه عديدة لرعايتها، وهي الفائدة التي عليها مدار جلّ أحكام الشريعة الغراء، مع ضدها؛ أي: دفع المفاسد، مع الموازنة بينهما بحيث يؤمر بما فيه المصلحة الراجحة، وينهى عما فيه المفسدة الراجحة.

وتتحصل المصلحة من فحوى الحديث عبر النظر إلى الناس وأنهم مخاطبون على قدر عقولهم، ولذا فإن ما يرى المتحدث صعوبته على أفهام العامة فمن الأصلح عدم تحديثهم به، لئلا يكون مدعاة إلى تكذيبه رغم صدقه، أو إحداث البلبلة واللغط، بل إنهم إن لم يكذبوه، واكتفوا في العمل بالقدر الضئيل الذي أمكنهم فهمه، وتركوا ما لم يفهموا فإن في ذلك تضييعًا لقدر يكثر أو يقل من الواجبات والأحكام الشرعية، فكان حاصل ذلك أن هذا المتحدث بما لا يفهم الناس صار هو والكاذب على الله ورسوله سواء، إذ أبعدهم -ولو دون أن يقصد إبعادهم- عن العمل بالأحكام، وهذه المضامين كانت واضحة في نظر الإمام علي -رضي الله عنه- وهو يقول: ((حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟)) (البخاري، 1414، ج1، ص. 37، ح127).

وعلى هذا النهج السوي والنظر السديد سار الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- وتابعوهم، فأمسكوا عن تحديث الناس بما يؤدي إلى الفتن واللغط إن استبان لهم أنه يعلو على أفهامهم، وتستغلق دونه عقولهم، ولئلا يتخذ ظاهر الحديث مطية لأولي السلطان أو أولي الأهواء يعضدون به آراءهم ومراميهم القاصرة، ومن ذلك أن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال لرجل سأله عن تفسير آية: وما يؤمنك أني لو أخبرتك بتفسيرها كفرت؟ أي: أنكرت وجحدت التفسير (الطبري، 1972، ج23، ص. 469). وأوضح منه في هذا النهج قول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً)) (مسلم، 1400، ج1، ص. 11).

المبحث الرابع

شغب منكري السنة حول حديث الوعاءين طعنًا في أبي هريرة

يعرض البحث في حيز ما يتسع له هذا المبحث لأبرز ما شغب به منكرو السنة حول حديث الوعاءين رامين منه إلى الطعن والقدح في علم رواة السنة الأول أبي هريرة -رضي الله عنه- والقدح في أمانته على حديث رسول الله ﷺ وعلى الإسلام والمسلمين.. وذلك في ثلاثة مطالب، على السياق التالي:

المطلب الأول: منكري السنة:

- غلاة الصوفية:

كانت الطرق الصوفية عبارة عن مزيج من الممارسات والشعائر، وقلما توجد بينها طريقة صحيحة على صحيح الدين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، فانحرفوا في فهم السنة، ومنها حديث الوعاءين، فمما ذكروه:

1- أن ما أخفاه أبو هريرة من الوعاءين - ما أخفاه من العلم- هو العلم الباطني الذي يشمل وحدة الوجود. (محمد رشيد رضا، 1990، ج6، ص. 390).

2- قالوا إنه كتم الأحاديث المتعلقة بالأسرار الربانية التي لا يدركها إلا أرباب القلوب (الجزائري، 1416، ج1، ص. 63، 64).

- الباطنية:

الباطنية: لقب شامل لفرق كثيرة، حقيقة اتجاهاتها واحدة، وأزياؤها وأسماؤها مختلفة، وقد اتفق كثير من كُتاب الملل والنحل على أن ألقابهم خمسة عشر أشهرها الباطنية، والقرامطة، والإسماعيلية، والمباركية، والسبعية، والتعليمية، والرافضة، والإباحية، والملاحدة، والزنادقة، والمحمرة، والخرمدينية، وفي زماننا نجد البابية والبهائية (محمود، 1984، ص. 23). وهؤلاء جعلوا حديث الوعاءين ذريعة إلى تصحيح باطلهم، حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا، وصولا منهم للانحلال من الدين...كما ذكر هذا ابن المنيّر (العسقلاني، 1380، ج1، ص. 216). وذكر ابن قتيبة في مختلف الحديث طعن إبراهيم بن سيار النظام المعتزلي في أبي هريرة وفند مزاعمه (ابن قتيبة الدينوري، 1393، ص. 72).

- المستشرقون:

كان انطلاق المستشرقين إلى ميدان السنة النبوية عن وعي منهم بأهمية السنة في الدين الإسلامي والمجتمع الإسلامي على السواء، بما لها من أثر فاعل وكبير في تفصيل قيم وشعائر الدين والمجتمع، وما لها من وثيق الصلة بالقرآن الكريم حيث إن منها ما هو مبيِّن لمجمله ومخصصًا لعمومه ومقيدًا لمطلقه، فضلًا عما للسنة من ميزة الاستقلال بالتشريع في كثير من الوجوه والحالات

وأسس الدين، إذ فالثابت أن العبادات جميعها إنما عرفت كيفياتها بما بينته السنة.

ونظرًا لما حازته السنة النبوية من تجلة وقداسة في قلوب وضمائر المسلمين، فقد شغل الاستشراق كثيرًا بالطعن فيها ومحاولة تصيُّد ما يتوهمونه نقصًا أو تناقضًا فيها، وصولًا إلى التشكيك في قيمتها السامية في بنيان الدين وعند المسلمين، وقد استعانوا في ذلك بمواقف تاريخية وصراعات الفرق الإسلامية، وخاصة الطاعنين في السنة من هذه الفرق، ليدعموا هجومهم المشبوه على السنة المطهرة.

ومن ذلك إدخال فنسنك في كتابيه «كنوز السنة» و»المعجم المفهرس لألفاظ الحديث» أخبارًا وتقارير شاذة وضعيفة مردودة، نشرها في الكتابين، ودسَّها في سياق الصحيح لتسوغَ معه وتشتبه به، وليستقرَّ في ذهن القارئ أنها من الثوابت الواردة عن رسول الله ﷺ (السامرائي، 1403، ص. 103).

وبالبحث في هذا المعجم عن طريق البحث عن مادة كلمة من كلمات الحديث المراد البحث عنه، وقد وقع في هذا المعجم العديد مما أخذ عليه ومنها:

1- التحريف في ألفاظ الأحاديث النبوية عما هي مثبتة في مصادرها الأصلية؛ مثل قوله ﷺ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا». (مسلم، 1400، ج1، ص. 390، ح553/57).

ورد في المعجم المفهرس هكذا: عُرِضَتْ عَلَيَّ أُمَّتِي بِأَعْمَالِهَا حَسَنِهَا وَسَيِّئِهَا (عبد الباقي، د.ت، ج1، ص. 93).

وقد وصف الدكتور المرصفي أن هذا النوع من الأخطاء كثير يفوق الحصر، وقد عد تسعة وعشرين موضعًا مما حرف من صحيح مسلم فقط مع عدم الاستيعاب (1988، ص. 69، 76).

2- الخطأ في عزو الأحاديث، فقد ورد في المعجم المفهرس لفظ حديث: «وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» معزوًّا لصحيح مسلم كتاب الفتن.

قلت: وهذا اللفظ لم يرد في صحيح مسلم إنما هي رواية للترمذي وابن ماجه (الترمذي، 1398، ح2507؛ ابن ماجه، 1998، ح4032).

وقد وصف الدكتور سعد المرصفي بأن هذا النوع من الخطأ كثير يفوق الحصر، وأورد سبعين مثالًا من هذا النوع فقط (المرصفي، ص. 79،91).

ثم جاء المستشرق (جولد تسيهر) و(شبرنجر) فأخذ أقوال من سبق ذكرهم وزاد عليها، ثم خرجوا علينا بآراء مبتسرة وأحكام جائرة حول الصحابي أبو هريرة. ومن افتراءاتهم: أن أهل الحديث أو الفقهاء على حدِّ قوله – لعبوا دورًا خطيرًا في تثبيت أنظمة الحكم بوضع تلك الأحاديث التي تأمر بطاعتهم أو باعتزال الأمر وتركه (نصر، 1401، ص. 340، 342).

– ثم جاء أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام وطعن في أبي هريرة وحرّف الحقائق.

– ثم جاء أبو رية وهو أفحشهم وتكلم على أبي هريرة فنقل كلام المعتزلة والرافضة والمستشرقين في كتابه (أضواء على السنة النبوية). ثم أكثر النقل عن الشيعي عبد الحسين العاملي.

– ثم بين الإمام (الحاكم، 1411، ج3، ص. 586) غرض المشككون في أبي هريرة فقال: «وإنما يتكلم في أبي هريرة، لدفع أخباره، مَن قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار: وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم، فلا يفهمون معاني الأخبار، إما معطل جهمي يسمع أخباره التي يروها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه عنه تمويها على الرعاء والسفل، أن أخباره لا تثبت بها الحجة، وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد ﷺ، ولا يرى طاعة خليفة، ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفزعه الوقيعة في أبي هريرة، أو قدري اعتزل الإسلام وأهله وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي ﷺ في إثبات القدر لم يجد بحجة يريد صحة مقالته التي هي كفر وشرك، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها، أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه، وأخباره تقليدًا بلا حجة ولا برهان كلم في أبي هريرة، ودفع أخباره التي تخالف مذهبه، ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخبارًا لم يفهموا معناها...».

المطلب الثاني: شبهة كتم أبي هريرة للعلم في حديث الوعاءين:

اتخذ أصحاب الأهواء والأغراض الطاعنون في السنة عبر الطعن في رواتها، ومعهم قليلو المدارك والأفهام والبصائر مما يدل عليه حديث الوعاءين من كتم أبي هريرة –رضي الله عنه– لبعض ما عنده من العلم الذي استقاه من نبعه الخالص رسول الله ﷺقاله يتقولون بها على الصحابي الجليل أحفظ حفاظ السنة أبي هريرة –رضي الله عنه– بأنه ليس بالمؤتمن على حديث رسول الله ﷺ، ولا على المسلمين ولا على العلم الذي عرفه.

فالحديث من جهة الرواية والدراية في أعلى مراتب الصحة، لكن الذي هو في أعلى مراتب السقم إنما هو فهم هؤلاء الضالين المضلين، إذ إن الوعاءين اللذين جاء ذكرهما في الحديث هما نوعان

من العلم: فأما أولهما فهو الأحكام والمواعظ، ودلائل الخيرات وفضائل الأعمال، وما يدور حولها، وهذه ما كان لأبي هريرة –رضي الله عنه– وهو الأمين على حديث النبي ﷺ أن يكتم منها شيئًا، فأداها كاملة غير منقوصة، ووافية كافية ضافية على مدى عقود من الزمن عاشها بعد وفاة النبي ﷺ يعلمها للناس عالمهم وعاميهم، لأنه –رضي الله عنه– كان واقفًا عند حد الامتثال المطلق والوجل الكامل من وعيد الله –سبحانه– لمن يكتمون هذا العلم، وقد قال –رضي الله عنه– وَاللَّهِ لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون 159 إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم 160}** (سورة البقرة الآيتان: 159–160)، والحديث أخرجه البخاري (1414، ج1، ص. 35، ح 118). ففي ذلك أوضح ما يتضح به زيغ الطاعنين في أبي هريرة –رضي الله عنه– ليًّا لعنق الحقيقة، وافتراءً على أحفظ حفاظ السنة بشبهة كتم العلم.

وأما الوعاء الثاني أو النوع الثاني من نوعي العلم المكنى عنهما في الحديث بلفظ الوعاءين، فهو ما يتعلق بالفتن والملاحم، وعلامات الساعة، والإخبار بولاة السوء (ابن كثير، 1406، ج4، ص. 593).

وهذا النوع من العلم مما يجوز كتمه إذا رجحت للمتحدث المصلحة من كتمه، واستبانت له المفسدة في التحديث به، فليس كل ما يعرف يقال، وإن غاية النفع بما يقال أن تراعى في قوله ظروف الحال والمآل وطبائع نفوس السامعين، كما أبان عن ذلك ما استخلصه البحث –من حاصل ما أظهر به أهل العلم فحوى حديث الوعاءين– من أهم دلالاته وفوائده. وهذا لا يدخله في وعيد الحديث الذي رواه أبو هريرة نفسه عن النبي ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة» (أحمد، 1405، ج2، ص. 263، 305)، وأبو داود (1409، ج4، ص. 67–68)، والترمذي (1398، ج5، ص. 29، ح2649)، و(ابن ماجه، 1998، ج1، ص. 96، ح261) وقال الترمذي: حديث حسن)؛ لأن ما كتمه أبو هريرة لا يعدو عن أحاديث في الفتن أو ذم فئات أو أشخاص بعينها مما يرغب عن روايته الصحابة عامة.

قال العلامة المعلمي (د.ت): ولم يقصد أبو هريرة ولا فهم أحد من كلامه أن عنده كتابين أو كتابًا واحدًا، وإنما قصد وفهم الناس عنه أنه حفظ ضربين من الأحاديث: ضرب يتعلق بالأحكام ونحوها مما لا يخاف هو ولا مثله من روايته. وضرب يتعلق بالفتن وذم بعض الناس، وكل أحد من الصحابة كان عنده من هذا وهذا، وكانوا يرغبون عن إظهار ما هو من الضرب الثاني، وقد ذكر أبو رية: حذيفة وعلمه بالفتن، وكان ربما حدث منه بالحرف بعد الحرف فينكره عليه إخوانه كسلمان وغيره (ص. 203، 204).

المطلب الثالث: طبيعة ما كتم أبو هريرة من أخبار في حديث الوعاءين:

هل كتم أبو هريرة –رضي الله عنه– علمًا أفصح عن كتمه إياه حديث الوعاءين؟ أجل؛ كتم!

فهل يجوز كتمان العلم؟ أجل؛ من العلم ما يجوز كتمانه.

وليقف البحث في وجازة حيز هذا المطلب تحت عنوانه على أن العلم يجوز كتمانه، فذلك ما يوقفنا عليه أهل العلم إذ فصلوا تبيان طبيعة ما انطوى عليه حديث الوعاءين من أنواع العلم، وطبيعة ما يجوز كتمانه من هذه الأنواع.

فأما أسرع أنواع العلم تبادرًا إلى الذهن فالعلم الشرعي، أي الأحكام، وما يتعلق بالحلال والحرام، وهذا العلم لا ينبغي لأبي هريرة –رضي الله عنه– ولا لغيره ممن عنده طرف منه أن يكتمه، وإلا كان خائنًا لأمانة ما حمل عن رسول الله ﷺ، وقد مر البحث قبل قليل بقول أبي هريرة –رضي الله عنه– وَاللَّهِ لَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا أَبَدًا: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُون 159 إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيم 160}** (سورة البقرة الآيتان: 159–160، والحديث تقدم تخريجه)، فهذه البينات، وهذا الهدي المذكورين في الآيتين الكريمتين ليسوا سوى أحاديث الأحكام، أو العلم المتعلق بالحلال والحرام، الذي استفاض –رضي الله عنه– في بثه في الناس وتعليمهم فحواه ومقاصده.

وأما العلم الذي يحل كتمانه فمنه ما يتعلق بالفتن والملاحم، أو أشراط الساعة، أو تعيين أمراء السوء، وهذه هي ما حمل عليها معنى وعاء العلم الذي كتمه أبو هريرة –رضي الله عنه– وقد أكد ابن كثير أن أبا هريرة –رضي الله عنه– ما كانت تأخذه في الله خشية من الناس، فكان صارمًا كل الصرامة في الحق، شجاعًا كل الشجاعة في مواجهة الحكام بما يكرهون، فمثل هذا الرجل الصداع بالحق لا يتصور في حقه أن يكون كتمه لما عنده من العلم، لو حمل على تبيين وتعيين أمراء السوء بأسمائهم وأحوالهم وزمنهم، كما ذهب إلى ذلك ابن حجر في الفتح (1380، ج1، ص. 217)، والعيني في عمدة القاري (1392، ج2، ص. 185–186)، والمناوي في التيسير (1408، ج2، ص. 852)، عن خشية لهم، وإنما رعاية لمصالح المسلمين بعدم إثارة الفتن.

ولهذا فقد أبان الحافظ الذهبي –رحمه الله– أن هذا الحديث دال على جواز كتمان بعض الأحاديث التي تحرك فتنة في الأصول، أو الفروع، أو المدح أو الذم (الذهبي، 1413، ج2، ص. 597).

ولقد حمل كتمه –رضي الله عنه– ما عنده من العلم على أشراط الساعة وما أخبر به النبي ﷺ من فساد الدين وتغيير الأحوال، وتضييع حقوق الله تعالى، ولا شك أن في كتم مثل هذا العلم مصلحة راجحة، بل ظاهرة، إذ ما أسرع ما يكذب السفهاء من يتحدث بها، وما أصخب ما ينجرفون إليه من الجدل العقيم، وما أبعد ما يبتعدون وينصرفون عما ينبغي لهم الانشغال به من أمور الدين والدنيا إلى معتركات الجدل والتلاسن.

ويصدق ذلك ما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: «لَوْ حَدَّثْتُكُم بِكُلِّ مَا فِي كِيسِي هَذَا لَرَمَيْتُمُونِي بِالْبَعْرِ»، وقد عقب الحسن راوي الحديث على ذلك بقوله: «وصَدَقَ وَاللَّهِ، لَوْ قَالَ: إِنَّ بيتَ اللَّهِ يُهْدَمُ ويُحْرَقُ مَا صَدَّقَهُ النَّاسُ» (تقدم تخريجه).

– وإلى أبعد من هذا يذهب النظر في الوثوق بأن كتم أبي هريرة –رضي الله عنه– لمثل هذا العلم هو الوجه الصحيح للعمل بالعلم، وهو ما فيه صون المصالح ودرء المفاسد، إذ يقف النظر بين يدي رسول الله ﷺ فيراه يختص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين، من قبيل حديثه لمعاذ بن جبل – رضي الله عنه – بقوله: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: «إِذًا يَتَّكِلُوا» وأخبر بها معاذ عند موته تَأَثُّمًا (البخاري، 1414، ج1، ص. 37، ح128؛ مسلم، 1400، ج1، ص. 61، ح32/53). وهذا لا يتعارض مع المرويات التي جاء فيها أشراط الساعة الصحيحة الواردة في كتب السنة النبوية المطهرة؛ إذ أنها جاءت عامة لا يترتب على ذكرها مفاسد، بخلاف ما لم يذكره أبو هريرة رضي الله عنه ففيها تبيين أسامي أُمراء السُّوء وأحوالهم وزمنهم. وقد تحاشى بعض الصحابة التحديث بما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم لأمر النبي ﷺ بذلك كما في حديث معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ، هل تدري حق الله على عباده، وما حق العباد على الله؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»، فقلت: يا رسول الله أفلا أبشر به الناس؟ قال: «لا تبشرهم، فيتكلوا» (البخاري، 1414، ج4، ص. 29، ح2856)، و(مسلم، 1400، ج49، ص. 30، ج1، ص. 58).

قال القاضي عياض (1419) ومثل هذا عن الصحابة كثير من ترك الحديث مما ليس بحجة عمل ولا تدعو إليه ضرورة، أو لا تحمله عقول الكافة، أو خشيت مضرته على قائله أو سامعه، لا سيما مما تعلق بأخبار المنافقين، والإمارة وتعيين أقوام وصفوا بأوصاف غير مستحسنة وذم آخرين ولعنهم (ج1، ص. 259). وعن عبادة بن الصامت أنه قال: «والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي– أي اقترب أجله– سمعت رسول الله يقول: من شهد أن لا إله إلا الله حرم عليه النار» (مسلم، 1400، ج.47، ص. 29، ح1، 57).

قال الحافظ ابن حجر: وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم وقد كان أبو هريرة يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب الله دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة (العسقلاني، 1380، ج1، ص. 216).

وهكذا؛ يستبين جليًّا لبصر العقل وبصيرة القلب أن الوعاء الثاني الذي تحاشى أبو هريرة – رضي الله عنه – من أن يبثه لم يكن ينطوي على ما يتعلق بالأحكام أو الآداب أو الفضائل والأخلاق، وإنما كان مداره على ما حمله عليه أهل العلم، إما ما يتعلق بأشراط الساعة، أو ما يتعلق بالفتن، أو بما يستثير الفتن من مكامنها، وهذا كله ما جوز أهل العلم كتمانه إن كان في كتمانه مصلحة راجحة، ولهذا فإن ما يقطع به العقل وإحقاق الحق، ومعرفة منزلة الصحابي الجليل أبي هريرة –رضي الله عنه– أن هذا الكتمان مأثرة له مبناها حسن تقديره لما يقوله، وما يسكت عنه في الحال والمآل، وليس مطعنًا في شخصه أو أمانته على حديث رسول الله ﷺ.

الخاتمة

تتبلور للنظر في خاتمة رحلة هذا البحث بين مباحثه ومطالبه عدة نتائج خلص إليها، ويمكن إجمالها مع أهم توصياته، على النحو التالي:

أهم نتائج البحث:

1– أن إجماع الأمة منعقد على أن السنة النبوية المطهرة وحي من الله –تعالى– إلى نبيه ﷺ وهي الأصل الثاني من أصول الإسلام.

2– أن لرواة السنة منزلة في الإسلام مبناها على حفظهم الأصل الثاني من أصول الإسلام ونقله إلى أجيال الأمة، ولذا لا تخلو نفس كل مسلم يعرف قدر السنة النبوية من الامتنان لرواتها.

3– أنه منذ أواخر عصر الصحابة –رضي الله عنهم– ظهرت البذور المسمومة لمنكري السنة والطاعنين فيها وفي حجيتها وفي رواتها، وقد تعددت أفواج هؤلاء المنكرين الجاحدين وصولاً إلى العصر الحديث الذي اتخذ فيه الطعن في السنة منحى يتكئ على ادعاء الموضوعية، وينطلق من تجريدها من مصدرها الرباني.

4– أن لأبي هريرة –رضي الله عنه– منزلة رفيعة في الإسلام وبين رواة السنة النبوية، بحسبانه أكثر مَنْ حدّث عن النبي ﷺ وكان الألصق ملازمة له منذ قدم عليه مسلمًا.

5- أن أهم ما يستفاد من دلالات حديث الوعاءين وفوائده رعاية المصالح، والتحسب للكلام بمعرفة متى يقال، ومتى يسكت عنه.

6- إن أهم ما يستفاد من حديث الوعاءين تقريره للقاعدة المشهورة: درء المفاسد أولى من جلب المصالح.

7- حاول منكرو السنة الشاغبون حولها وحول رواتها الطعن في أبي هريرة – رضي الله عنه – بشبهة كتم العلم، وهي الشبهة التي ردها أهل العلم بتبيانهم أن من العلم ما يجوز كتمانه إذا كان في كتمانه مصلحة راجحة، ما لم يكن مما يتعلق بالأحكام.

8- أن ما يفيده حديث الوعاءين من كتمان أبي هريرة –رضي الله عنه– للعلم إنما يقتصر على ما حمله عليه أهل العلم من أخبار الفتن، أو أشراط الساعة، أو التعريف بأمراء السوء، وفي كتم هذا النوع مصلحة لاستقرار السلم الاجتماعي ودرء الفتن.

أهم التوصيات:

– التوصية إلى المجامع العلمية ومعاهد العلم والدرس ببذل مزيد من الجهد نحو نشر السنة النبوية، عبر بحوث ودراسات علمية معمقة في جوانبها العديدة، وخاصة ما يتعلق بالرد على خصومها ومنكريها والطاعنين فيها وفي رواتها.

– التوصية إلى الباحثين بوجه خاص النظر في كتب التراث الخاصة بالسنة النبوية من أجل استخراج الشبهات والرد عليها، ليسهل على الباحث

المراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (1271). الجرح والتعديل. الهند وبيروت: مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ودار إحياء التراث العربي.

ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد. (1427). التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثالث (تحقيق صلاح بن فتحي هلال). الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

ابن أخي ميمي، محمد بن عبد الله الدقاق. (1426). الفوائد المنتقاة (تحقيق نبيل سعد الدين جرار). دار أضواء السلف.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن.(1406) . مقدمة ابن الصلاح (تحقيق نور الدين عتر). دار الفكر.

ابن بطال، علي بن خلف. (1423). شرح صحيح البخاري (تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط2). مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1406). منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (تحقيق محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

ابن حبان، محمد بن أحمد البستي. (1401). الثقات. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن حبان، محمد بن حبان البستي.(1396) . المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين (تحقيق محمود إبراهيم زايد). دار الوعي.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي.(1380) . فتح الباري شرح صحيح البخاري (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب). المطبعة السلفية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1390). لسان الميزان (تحقيق دائرة المعارف النظامية، ط2). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الهند.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1395). تقريب التهذيب (تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط2). دار المعرفة.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1414). الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق علي محمد معوض وآخرين). دار الكتب العلمية.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1414). نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر (تحقيق نور الدين عتر، ط2). دار الخير.

ابن حزم، علي بن أحمد. (1412). أسماء الصحابة الرواة(تحقيق سيدكسروي حسن). دار الكتب العلمية.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة (تحقيق رمزي منير بعلبكي). دار العلم للملايين.

ابن سعد، محمد بن سعد. (1408). الطبقات الكبرى (تحقيق زياد محمد منصور، ط٢). مكتبة العلوم والحكم.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1414). جامع بيان العلم وفضله (تحقيق أبي الأشبال الزهيري). دار ابن الجوزي.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (1415). الاستيعاب (تحقيق علي محمد وآخرين). دار الكتب العلمية.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله. (1415). تاريخ دمشق (تحقيق عمرو بن غرامة العمروي). دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس، أحمد بن زكريا. (1399). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). دار الفكر.

ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (1972). تأويل مختلف الحديث (تحقيق محمد زهري النجار). دار الجيل.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1399). الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث (تلخيص أحمد محمد شاكر، ط2). مكتبة دار التراث.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1406). البداية والنهاية (ط6). مكتبة المعارف.

ابن كليدي العلائي، صلاح الدين خليل. (1410). تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري). دار العاصمة.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1418). سنن ابن ماجه (تحقيق بشار عواد). دار الجيل.

ابن معين، يحيى بن معين. (د.ت). تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي) (تحقيق أحمد محمد نور سيف). دار المأمون للتراث.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (2000). لسان العرب (تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين). دار صادر.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. (1408). المراسيل (تحقيق شعيب الأرناؤوط). مؤسسة الرسالة.

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. (1409). سنن أبي داود. دار الجنان.

أبو زهو، محمد محمد. (1378). الحديث والمحدثون. دار الفكر العربي.

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله. (1407). حلية الأولياء (ط5). دار الريان للتراث.

أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله. (1419). معرفة الصحابة (تحقيق عادل بن يوسف العزازي). دار الوطن.

أبو يعلى، أحمد بن المثنى. (1405). المسند (تحقيق حسين سليم أسد). دار المأمون للتراث.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة (تحقيق محمد عوض مرعب). دار إحياء التراث العربي.

باريت، رودي. (1967). الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه (ترجمة مصطفى ماهر). دار الكتاب العربي.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1397). التاريخ الأوسط (تحقيق محمود إبراهيم زايد). دار الوعي، حلب، ومكتبة دار التراث.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1414). صحيح البخاري. دار الفكر.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). التاريخ الكبير (تحقيق السيد هاشم الندوي). دار الفكر.

البزار، أحمد بن عمرو. (1409). المسند (تحقيق محفوظ عبد الرحمن زين الله). مؤسسة علوم القرآن.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (1985). السنن الكبرى. دار الفكر.

الترمذي، محمد بن عيسى. (1398). سنن الترمذي (تحقيق أحمد شاكر، ط2). مصطفى البابي الحلبي.

الجرجاني، علي الحسيني. (2007). التعريفات (تحقيق نصر الدين تونسي). شركة القدس للتصدير.

الجزائري، طاهر بن صالح. (1416). توجيه النظر إلى أصول الأثر (تحقيق عبد الفتاح أبو غدة). مكتبة المطبوعات الإسلامية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1399). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور، ط2). دار العلم للملايين.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1397). معرفة علوم الحديث (تحقيق السيد معظم حسين، ط2). دار الكتب العلمية.

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله. (1411). المستدرك على الصحيحين (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). دار الكتب العلمية.

الخطيب البغدادي، أحمد بن علي. (د.ت). الكفاية في علم الرواية (تحقيق أبي عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني). المكتبة العلمية.

الخطيب، محمد عجاج. (1425). السنة قبل التدوين (ط4). مكتبة وهبة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1408). المقتنى في سرد الكنى (تحقيق محمد صالح عبد العزيز مراد). المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1413). سير أعلام النبلاء (تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط9). مؤسسة الرسالة.

الذهبي، محمد بن أحمد. (1416). ميزان الاعتدال في نقد الرجال (تحقيق علي محمد معوض وآخرين). دار الكتب العلمية.

الذهبي، محمد بن أحمد. (د.ت). الكاشف. مطبعة دار التأليف.

الذهبي، محمد بن أحمد. (د.ت). المغني في الضعفاء (تحقيق نور الدين عتر). إدارة إحياء التراث الإسلامي.

الذهبي، محمد بن أحمد. (د.ت). تذكرة الحفاظ. دار الكتب العلمية.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1412). المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان الداوودي). دار القلم.

رضا، محمد رشيد. (1990). تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزمخشري، محمود بن عمرو جار الله. (د.ت). الفائق في غريب الحديث والأثر (تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2). دار المعرفة.

السامرائي، قاسم. (1403). الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية. الرياض.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1358). الرسالة (تحقيق أحمد محمد شاكر). مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

الشربيني، عماد السيد. (1423). السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام: مناقشتها والرد عليها. دار اليقين.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (1405). المسند (ط5). دار المعرفة.

الشيباني، أحمد بن حنبل. (1408). العلل ومعرفة الرجال (تحقيق وصي الله بن محمد عباس). المكتب الإسلامي.

ضياء الدين المقدسي، عبد الواحد محمد. (1416). الأحاديث المختارة (تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش). مكتبة النهضة الحديثة.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (د.ت). المعجم الأوسط (تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني). دار الحرمين.

الطبري، محمد بن جرير. (1972). جامع البيان في تفسير القرآن (تحقيق محمود شاكر، أحمد شاكر، ط2). دار المعارف.

الطيباوي، عبد اللطيف. (1991). المستشرقون الناطقون بالإنجليزية: دراسة نقدية (ترجمة قاسم السامرائي). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الطيبي، شرف الدين الحسين. (1417). شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن) (تحقيق عبد الحميد هنداوي). مكتبة نزار مصطفى الباز.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (د.ت). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. دار الحديث.

العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح. (1405). معرفة الثقات (تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي). مكتبة الدار.

العسكري، الحسن بن عبد الله. (1405). الفروق اللغوية (تحقيق محمد باسل عيون السود، ط3). دار الكتب العلمية.

العيني، محمود بن أحمد. (1392). عمدة القاري شرح صحيح البخاري. مطبعة مصطفى الحلبي.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (1408). العين (تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

الفسوي، يعقوب بن سفيان. (1401). المعرفة والتاريخ (تحقيق أكرم ضياء العمري، ط2). مؤسسة الرسالة.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب. (1406). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (تحقيق محمد علي النجار، ط2). المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

القاسم بن سلام، أبو عبيد. (1384). غريب الحديث (تحقيق محمد عبد المعيد خان). مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي. (1419). إكمال

المعلم بفوائد مسلم (تحقيق يحيى إسماعيل). دار الوفاء.

القاضي عياض، ابن موسى اليحصبي. (د.ت). مشارق الأنوار على صحاح الآثار. المكتبة العتيقة ودار التراث.

القشيري، مسلم بن الحجاج. (1400). صحيح مسلم. رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الكرماني، محمد بن يوسف. (1401). الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري. دار إحياء التراث العربي.

محمود، عبد القادر. (1984). الفكر الإسلامي والفلسفات المعارضة في القديم والحديث (ط2). الهيئة العامة للكتاب.

ابن المديني، علي بن عبد الله بن جعفر السعدي. (1980). العلل (تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، ط2). المكتب الإسلامي.

المرصفي، سعد. (1988). أضواء على أخطاء المستشرقين في المعجم المفهرس. دار القلم.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (1413). تهذيب الكمال في أسماء الرجال (تحقيق بشار عواد، ط4). مؤسسة الرسالة.

المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1420). الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية: عرض وتفنيد ونقض. مكتبة وهبة.

المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى. (د.ت). الأنوار الكاشفة لما في كتاب «أضواء على السنة» من الزلل والتضليل والمجازفة. عالم الكتب.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (1408). التيسير بشرح الجامع الصغير (ط3). مكتبة الإمام الشافعي.

المناوي، محمد عبد الرؤوف. (1410). التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق محمد رضوان الداية). دار الفكر المعاصر.

المهرواني، يوسف بن محمد. (1422). المهروانيات (تحقيق سعود بن عيد بن عمير بن عامر الجربوعي). الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

النسائي، أحمد بن شعيب. (1411). السنن الكبرى (تحقيق عبد الغفار سليمان). دار الكتب العلمية.

نصر، صديق بشير نصر. (1401). دراسات محمدية (جولد تسيهر) نقلاً عن ضوابط الرواية عند المحدثين. منشورات كلية الدعوة الإسلامية.

النووي، يحيى بن شرف. (د.ت). تهذيب الأسماء واللغات. دار الكتب العلمية.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. (1414). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (تحقيق حسام الدين القدسي). مكتبة القدسي.

Journal of Human Sciences
At Hail University

جامعة حائل
University of Hail

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Eighth year, Issue 26
Volume 2, June 2025

Arcif Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658